اسم الله تعالى

الشافي

وآثار الإيمان به في ترسيخ العقيدة



إعداد:

د. سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي

اسم الله تعالى الشافي

وآثار الإيمان به في ترسيخ العقيدة

إعداد

د .سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

الرياض–جامعة الملك سعود – كلية التربية



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعيه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ،،وبعد :

فإن من أهم ما يجب على المسلم معرفته والتأمل في معانيه ، معرفة أسماء الله تعالى وصفاته ، إذ أن تلك المعرفة تتعلق بالله تعالى الذي معرفته هي غاية المعارف على الإطلاق ، وهي أشرف العلوم ، وإنما يشرف العلم بشرف المعلوم به ،وأسماء الله تعالى كلها حسنى لا نقص فيها بوجه من الوجوه ، ولذا أمرنا تعالى أن نتأمل فيها وندعوه بها كما قال تعالى: **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**[الأعراف :180].

فالله تعالى يحب هذه الأسماء الحسنى ويحب من يحبها ويتأمل في معانيها ويدعوه بها وقد مدح نفسه بها فقال تعالى :{ **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**}[طه : 8].

قال السعدي- رحمه الله – :(أي له الأسماء الكثيرة الكاملة الحسنى من حسنها أنها كلها أسماء دالة على المدح فليس فيها اسم لا يدل على المدح والحمد ......ومن حسنها أنه أمر العباد أن يدعوه بها لأنها وسيلة مقربة إليه يحبها ويحب من يحبها ويحب من يحفظها ويحب من يبحث عن معانيها ويتعبد له بها)[1].

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة هذا البحث في خلاف العلماء الذين جمعوا أسماء الله تعالى حول هذا الاسم حيث أثبته بعضهم ضمن أسماء الله تعالى ،وأسقطه البعض الآخر فلم يثبتوه ضمن أسماء الله تعالى ، فأحببت أن أذكر خلاف العلماء في ذلك ،ثم أبين الأدلة الصريحة على إثبات هذا الاسم ضمن أسماء الله تعالى الحسنى ، كما تكمن المشكلة أيضاً في إعراض كثير من المسلمين اليوم عن حقيقة هذا الاسم واعتمادهم على الأسباب في طلب الشفاء لاسيما مع تقدم الطب وكثرة المستشفيات ، حيث تعلق كثير من المسلمين بذلك ونسوا أن الشفاء

---

[1]- تفسير السعدي :(ص 503) .



في الحقيقة إنما هو بيد الله تعالى ، إذ هو الشافي وحده ، كما تعلق الكثير منهم بأسباب وهمية أوقعتهم في الشرك بالله تعالى ، حيث توجه أولئك الجهلة إلي طلب الشفاء من الأولياء والأضرحة والبعض توجه إلى المشعوذين والدجالين [1] ، فجاء هذا البحث لعلاج تلك المشاكل ، وذلك بإبراز حقيقة هذا الاسم وماله من معاني عظيمة لمن أدرك ذلك وتوجه إلى الله وحده دون سواه .

أهداف البحث :

١ رفع الإلتباس الوارد حول إثبات هذا الاسم .

٢ ربط المسلمين بحقيقة هذا الاسم .

٣ بيان الآثار العظيمة في الإيمان بهذا الاسم .

٤ التحذير من بعض المفاهيم الخاطئة حول معنى هذا الاسم .

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث ، وذلك كما يلي :

المقدمة :وتشتمل على مشكلة البحث وأهدافه .

التمهيد : مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى .

المبحث الأول : حقيقة اسم الله تعالى الشافي ،

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الشفاء في اللغة والشرع .

المطلب الثاني : معنى اسم الله تعالى الشافي .

المبحث الثاني : الخلاف في إثبات هذا الاسم ،

وفيه مطلبان :

المطلب الأول :أقوال العلماء في إثباته .

المطلب الثاني :القول الراجح وأدلته .

المبحث الثالث :أنواع شفاء الله تعالى:

[1]- انظر :كتاب دمعة على التوحيد ،المنتدى الإسلامي.



تمهيد

مذهب أهل السنة في أسماء الله وصفاته

معرفة أسماء الله تعالى وصفاته هي أساس علوم الدين وأشرفها [١]، إذ به يعرف العبد ربه وخالقه ومولاه ،ولما كان هذا العلم بهذه المثابة ،كثر ذكره في القرآن الكريم ، وتكرر ذكر ذلك في السنة المطهرة ليرتبط العبد عن طريق ذلك بربه ويمتلئ قلبه محبة وإجلالاً لخالقه سبحانه وتعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرا من آيات المعاد فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك) [٢] .

والعلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى محبته سبحانه والأنس به والسير إليه،والسعادة بذكره وشكره ،والجهل بذلك وإنكاره هو سبيل الشقاوة وحرمان الوصول إلى الله سبحانه ونيل محبته ورضاه .

قال ابن القيم :(فالسير إلى الله من طريق الأسماء والصفات شأنه عجب وفتحه عجب صاحبه قد سيقت له السعادة وهو مستلق على فراشه غير تعب ولا مكدود ولا مشتت عن وطنه ولا مشرد عن سكنه) [٣].

وأهل السنة والجماعة مذهبهم واعتقادهم في باب أسماء الله تعالى وصفاته لا يختلف عن مذهبهم في سائر مسائل الإعتقاد ، حيث ينطلقون في ذلك من نصوص الكتاب والسنة، فيثبتون لله تعالى من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، مع اعتقادهم بأن الله سبحانه وتعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[الشورى : 11] وأنه

---

(١) – إغاثة اللهفان :(195/2) .

(٢) – درء التعارض :(310/5) .

(٣) – طريق الهجرتين :(ص344) .وقال –رحمه الله –في مدارج السالكين (15/3) : (من عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة ولهذا كانت المعطلة والفرعونية والجهمية قطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب).



سبحانه لاسمي له ولا ندّ ولا نظير ، كما قال تعالى :{ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** }[مريم :65] .

وقد بنى أهل السنة والجماعة عقيدتهم في أسماء الله تعالى على جملة من القواعد المستنبطة من الكتاب والسنة ، فمن ذلك :

أولاً : أسماء الله كلها حسنى :

يعتقد أهل السنة أن أسماء الله تعالى كلها حسنى ، حيث تكرر وصفها بذلك في أربعة مواضع من القرآن الكريم وهي:

١ قوله تعالى :{ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** }[الأعراف:180].

٢ قوله تعالى :{ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** } [الإسراء :110].

٣ قوله تعالى :{ **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** }[طه :8].

٤ قوله تعالى : { **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** }[الحشر:24].

والمراد بالحسنى في هذه المواضع الأربعة ،أي البالغة في الحسن غايته وكماله ، وذلك لتضمنها لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه .

والحسنى في اللغة هو جمع الأحسن لا جمع الحسن ، وهي المفضلة على الحسنة ، فأسماء الله تعالى لا أحسن منها بوجه من الوجوه[1] .

قال ابن الوزير :(الحسنى في اللغة هو جمع الأحسن لا جمع الحسن ، فإن جمعه حسان وحسنة ، فأسماء الله التي لا تحصى كلها حسنى ، أي أحسن الأسماء ، وهو مثل قوله تعالى :{ **وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** }[الروم :27] أي الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه ونعوته ، فلذلك وجب أن تكون أسماؤه أحسن الأسماء ، لا أن

[1]- أنظر : لسان العرب : (114/13) . ومجموع الفتاوى :(141/6) .



تكون حسنة وحساناً لا سوى ، وكم بين الحسن والأحسن من التفاوت العظيم عقلاً وشرعاً ولغةً وعرفاً) [١].

وأسماء الله تعالى إنما كانت كلها حسنى لكونها "أسماء مدح ، ولو كانت ألفاظاً مجردة لا معاني لها لم تدل على المدح ، وقد وصفها الله سبحانه بأنها حسنى كلها فقال تعالى : **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**[الأعراف :180]، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ بل لدلالتها على أوصاف الكمال [٢]ونعوت الجمال ، فكل اسم من أسماء الله تعالى دال على معنى من صفات الكمال ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر ، فالرحمن ــ مثلا ــ يدل على صفة الرحمة ، والخالق يدل على صفة الخلق ، وهكذا ، وإن كانت تتفق جميعها في الدلالة على ذات الرب سبحانه وتعالى ، فهي من حيث دلالتها على الذات مترادفة ، ومن حيث دلالتها على الصفات متباينة [٣] .

قال شيخ الإسلام :(فأسماؤه كلها متفقه فى الدلالة على نفسه المقدسة ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذى دل عليه الاسم الآخر فالعزيز يدل على نفسه مع عزته والخالق يدل على نفسه مع خلقه والرحيم يدل على نفسه مع رحمته ونفسه تستلزم جميع صفاته فصار كل اسم يدل على ذاته والصفة المختصة به بطريق المطابقة وعلى أحدهما بطريق التضمن وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم) [٤] .

ثانيا: أسماء الله أعلام وأوصاف.

أن من القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته، أن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف ، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني ، فهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى وأحد وهو الله سبحانه وتعالى ، وهي بالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص ، فمثلاً الحي العليم القدير السميع البصير الرحمن الرحيم العزيز الحكيم كلها أسماء لمسمى واحد

---

(١) – العواصم من القواصم : (228/7) .

(٢)– جلاء الأفهام :(ص278–279) .

(٣) – انظر: فقه الأسماء الحسنى : ص (30).

(٤)– مجموع الفتاوى :(185/7) .



وهو الله سبحانه وتعالى ، لكن كل اسم منها له معناه الخاص ، فالحي يدل على صفة الحياة، والعليم على صفة العلم ، والسميع على صفة السمع ، وهكذا كل اسم له معنى يختلف عن معنى الاسم الآخر[١].

فكل اسم من أسماء الله دال على ذات الله تعالى وعلى وصف من أوصاف كماله سبحانه وتعالى كما دل على ذلك القرآن الكريم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(والله سبحانه أخبرنا أنه عليم قدير سميع بصير غفور رحيم إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته فنحن نفهم معنى ذلك ونميز بين العلم والقدرة وبين الرحمة والسمع والبصر ونعلم أن الأسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله مع تنوع معانيها فهي متفقة متواطئة من حيث الذات متباينة من جهة الصفات)[٢] .

ومن أمثلة ما ورد في القرآن الكريم مما يدل على أن أسماء الله أعلام وأوصاف ، قوله تعالى: {**وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** }[الأحقاف: 8] ، وقوله تعالى :{ **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ**} [الكهف:58] ،فالغفور هو المتصف بالمغفرة ، والرحيم هو المتصف بالرحمة ، وهكذا في بقية الأسماء الحسنى الواردة في القرآن والسنة .

كما أن اللغة والعرف يدلان على أنه لا يقال سميع إلا لمن له سمع ، ولا عليم إلا لمن له علم ، ولا بصير إلا لمن له بصر .

وقد ضل في هذا الباب المعتزلة وغيرهم من معطلة الصفات ، فذهبوا إلى إنكار تضمن الأسماء الحسنى لصفات الله تعالى ، فقالوا إن الله سميع بلا سمع بصير بلا بصر عزيز بلا عزة ، وعللوا ذلك بأن إثبات صفات الله يستلزم تعدد القدماء ، وهذا القول مردود عليهم كما قرر ذلك أئمة السلف[٣] .

ثالثا: أسماء الله كلها توقيفية :

أسماء الله تعالى عند أهل السنة والجماعة مبنية على النص والتوقيف، فلا يثبتون لله تعالى من الأسماء إلا ما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيتوقف في إثبات

---

[١] – أنظر : القواعد المثلى ، لابن عثيمين :(ص8) ، وفقه الأسماء الحسنى (ص45).

[٢] – مجموع الفتاوى: (59/3).

[٣] –أنظر : معتقد أهل السنة في أسماء الله :(ص19) .



أسمائه تعالى على الوارد بالنص ، فلا يقاس ما لم يرد به النص على ما ورد به وإن كان معناهما في وصف الآدميين متقارب .

قال الخطابي: (ومن علم هذا الباب؛ أعني الأسماء، والصفات، ومما يدخل في أحكامه، ويتعلق به من شرائط أنه لا يتجاوز فيها التوقيف، ولا يستعمل فيها القياس، فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر، وضع اللغة، ومتعارف الكلام، فالجواد لا يجوز أن يقاس عليه السخي، وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام، وذلك أن السخي لم يرد به التوقيف كما ورد بالجواد) [1].

وتسمية الله تعالى بما لم يرد به النص هو نوع من أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى المتوعد عليه بقوله تعالى :{ **وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**} [الأعراف:180] .

قال ابن حجر :(قال أهل التفسير : من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة) [2] .

ولا يدخل في الإلحاد في أسماء الله تعالى ما يطلق عليه سبحانه من باب الأخبار لا من باب التسمية والدعاء ،لأنه لايشترط فيه أن يكون توقيفياً ، كلفظ الصانع والقديم ونحوهما .

قال ابن القيم :(أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي ، وما يطلق عليه في باب الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً ، كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه . فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه : هل هي توقيفية ، أو يجوز أن يطلق عليه بعض ما لم يرد به السمع) [3] .

رابعا : أسماء الله غير محصورة :

أسماء الله تعالى عند أهل السنة والجماعة غير محصورة بعدد معين ، حيث لم يرد حصرها في شيء من نصوص الكتاب والسنة ، بل ورد ما يدل على عدم حصرها ، وأن منها مالا يعلمه أحد من الخلق ، حيث استأثر الله بعلمه ، كما ورد ذلك في دعاء النبي صلى الله

---

(١) – شأن الدعاء (ص111-112) .
(٢)– فتح الباري :(11 / 221) .
(٣)– بدائع الفوائد :(1/ 285) ..



عليه وسلم بقوله :(أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثر به في علم الغيب عندك ...)[١].

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن من أسماء الله ما لا سبيل لأحد من الخلق إلى العلم به ، لكون الرب سبحانه وتعالى قد استأثر بعلمه دون خلقه .

وأما ما ورد في الحديث الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم :(إن لله تسعة وتسعون اسماً)[٢] ،فلا يدل على حصر أسماء الله تعالى في هذا العدد ، وإنما يدل على الوعد لمن أحصى هذا العدد المذكور بدخول الجنة .

قال النووي:(واتّفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى ، فليس معناه : أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أَن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ولهذا جاء فِي الحديث الآخر : " أسالك بكل اِسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت بِهِ في علم الغيب عندك"[٣]...)[٤] .

وأما الإحصاء الوارد في الحديث المتقدم فليس المراد به ذكر هذا العدد من الأسماء وعدها فقط ، وإنما يراد بذلك فقه معناها وما تضمنته من حقائق جليلة ثم العمل بما دل عليه من تلك المعاني العظيمة .

وقد أشار إلى ذلك ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ وجعل الإحصاء على ثلاث مراتب ، فقال في معرض كلامه عن بعض القواعد في أسماء الله تعالى :(الثاني عشر: في بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها .

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها .

---

[١]- أخرجه أحمد في مسنده :(247/6) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب :(2/ 171) .

[٢] – أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب إن لله مائة اسم إلا وأحداً :(212/9) ومسلم في كتاب الذكر ، باب في أسماء الله :(4/ 1638) رقم :(2677) .

[٣] – تقدم تخريجه .

[٤] - شرح صحيح مسلم :(39/9) .



المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى {**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**}[الأعراف:180] وهو مرتبتان)[1]. ثم ذكر دعاء المسألة ودعاء العبادة.

---

[1]- بدائع الفوائد : (1/ 288) .



المبحث الأول

حقيقة اسم الله تعالى الشافي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الشفاء في اللغة والشرع .

المطلب الثاني : معنى اسم الله تعالى الشافي .



المطلب الأول

تعريف الشفاء في اللغة والشرع .

–الشفاء في اللغة :

قال ابن فارس في مادة (شفي) :(الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء؛ يقال أشفى على الشيء إذا أشرفَ عليه. وسمِّي الشِّفاء شفاءً لغلَبته للمرض وإشفائه عليه. ويقال استشفَى فلانٌ، إذا طَلَبَ الشِّفاء) [١].

ويقال أعطيتك الشّيءَ تستشفي به، و يقال أَشْفَيْتُكَ الشيءَ، وهو الصحيح. ويقال أَشْفَى المريضُ على الموت.

وشفا كل شيء حرفه مقصور ، مثل شفا البئر ، وشفا الجبل ، والجمع الإشفاء ،وتثنيته : شفوان[٢]. وهو من ذوات الياء، وفيه لغة أنه من الواو.

قال النحاس:(الأصل في شفا :شفو، ولهذا يكتب بالألف ولا يمال) [٣].

ومنه يقال : أشفى على الشيء إذا أشرف عليه كأنه بلغ شفاه ، أي حده وحرفه .

ويقال : ما بَقيَ منه إلا شَفىً أي قليل .

قال ابن السكيت: (يقال للرجل عند موته وللقمر عند امِّحاقِه وللشمس عند غروبها: ما بقي منه إلا شفا أي قليل)[٤].

الشفاء في الشرع :

الشِفاء في الشرع : هو البُرْءِ من المَرِض . يقال شَفاه اللّهُ يَشْفِيه . قال الليث: (الشفاء معروف، وهو ما يبرئ من السَّقَم، .... واستشفى فلان، إذا طلب الشفاء، وأشفيت

---

(١) – معجم مقاييس اللغة :(3 /199) .

(٢) ـــ انظر : لسان العرب :(14 / 436) .

(٣) ـــالجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي :(5 / 252) .

(٤) ـــ الصحاح : (6/ 243) و لسان العرب :(436/14) .



فلانا، إذا وهبت له شفاء من الدواء) [١] ، وقال الراغب :(والشفاء من المرض: موافاة شفا السلامة، وصار اسما للبرء) [٢] .

ويطلق الشفاء على الصحة والاعتدال ، قال الجرجاني : (الشفاء رجوع الأخلاط إلى الاعتدال) [٣] .

ويطلق الشفاء أيضا على الراحة ، قال القاضي عياض :(والشفاء الراحة ، والشفاء الدواء وقوله الله يشفيك اللهم اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ممدود منه أي اكشف المرض وارح منه) [٤] .

وقد ورد ذكر لفظ الشفاء في القرآن الكريم في جملة من الآيات ، كما قال تعالى في صفة العسل : { **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} [النحل:69] .

وقال تعالى في صفة القرآن : {**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى**} [فصلت: 44] وقال تعالى : { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**} [يونس :57] { **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**} [التوبة : 14] ، قال البغوي في تفسيره لهذه الآية :({وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ } ويبرئ داء قلوب قوم، { مُؤْمِنِينَ } مما كانوا ينالونه من الأذى منهم) [٥] .

قال ابن القيم – رحمه الله – :(و لم يصف الله في كتابه بالشفاء إلا القرآن والعسل فهما الشفاآن هذا شفاء القلوب من أمراض غيها وضلالها وأدواء شبهاتها وشهواتها وهذا شفاء للأبدان من كثير من أسقامها وأخلاطها وآفاتها) [٦] .

---

[١]– تهذيب اللغة :(4/ 125) .
[٢] – المفردات :(ص264) .
[٣] – التعريفات : ص (168) .
[٤] – مشارق الأنوار :(2/ 257) .
[٥] – تفسير البغوي :(4/ 18) .
[٦] – مفتاح دار السعادة :(2/ 171).



وورد ذكر الشفاء في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم في عدد من الأحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم : (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء) [١].

قال المناوي : (قال القرطبي رحمه الله :هذه الكلمة صادقة العموم لأنها خبر عن الصادق البشير عن الخالق القدير: { **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** }[الملك :14] فالداء والدواء خلقه والشفاء والهلاك فعله وربط الأسباب بالمسببات حكمته وحكمه فكل ذلك بقدر لا معدل عنه) [٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث حسان بن ثابت –رضي الله عنه– :(هجاهم حسان فشفى واشْتَفَى) [٣].

قال ابن الأثير : (أي شفى المؤمنين واشْتَفى هو ، وهو من الشِفاء : البُرء من المرض . يقال شفاه اللّه يَشْفِيه واشْتَفى افْتَعَلَ منه فنَقَله من شِفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنفوس) [٤] .

[١]– رواه البخاري في كتاب الطب ،باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (222/7)رقم (5678) .

[٢] – فيض القدير :(5/ 428) .

[٣] – رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل حسان رضي الله عنه:(ص 1010)رقم :(3490) وفيه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لحسان رضي الله عنه :(اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق النبل) .

[٤] – النهاية في غريب الحديث والأثر :(2 / 488) .



المطلب الثاني

معنى اسم الله تعالى الشافي

لما كان معنى الشفاء هو البرء من المرض والسقم – كما تقدم - فإن معنى اسم الشافي : أي الذي يبرىء من جميع الأمراض والأسقام ، وذلك أن الألف واللام في هذا الاسم بمعنى الذي ، أي الذي يشفي من الأمراض .

قال ابن العربي :(الشافي : وهو الذي يهب الصِّحة بعد المرض)[١].

قال القرطبي: (الشافي اسم فاعل من ذلك –أي من شفاء– والألف واللام فيه بمعنى : الذي) [٢].

وقال المناوي :(الشافي: المداوي من المرض المبرئ) [٣].

والله سبحانه وتعالى هو الشافي من جميع الأمراض والأسقام بقدرته ، فليس هناك مرض من الأمراض يخرج عن قدرته ، مهما كانت قوة المرض وانتشاره في المريض فإذا شاء الله تعالى شفى منه ولو عجز عنه الأطباء وحار فيه الحكماء ، فهو الشافي وحده دون سواه .

وقد أخبر الله سبحانه عن خليله إبراهيم –عليه السلام– أنه نسب الشفاء من جميع الأمراض إليه وحده ، فقال عز وجل عن خليله إبراهيم–عليه السلام– ومجادلته لقومه أنه قال لهم في وصفه لربه سبحانه: {**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**} [الشعراء:78 – 81]. أي هو الذي يشفيني عند مرضي ، إذ هو سبحانه وتعالى الشافي والمعافي من جميع الأمراض ،كما أنه سبحانه هو الخالق الرازق المتصرف في شؤون خلقه .

قال ابن كثير رحمه الله :(أسند إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– المرض إلى نفسه وإن كان عن قدر الله وقضائه، وخلقه ولكن أضافه إلى نفسه أدباً.

ومعنى ذلك: إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يقدّر تبارك وتعالى من الأسباب الموصلة إلى الشفاء) [٤] .

---

[١] - أحكام القرآن :(349/3).

[٢] – :المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي :(64/18) .

[٣] – فيض القدير:(151/2) .

[٤]– تفسير ابن كثير: (351 /10) .



وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقصة وقعت فيمن كان قبلنا ، فيها بيان لحقيقة هذا الاسم وأن الله وحده هو المالك للشفاء المتصرف في ذلك دون سواه ، فقال صلى الله عليه وسلم في قصة الملك والراهب والغلام وما جرى بينهما من المحاورة الطويلة ، وفيه أن الراهب قال للغلام :

(أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك ؟ قال ربي قال ولك رب غيري ؟ قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه) [١] .

فانظر كيف وحد هذا الغلام الله تعالى بهذا الاسم العظيم من أسمائه ، حتى أثر ذلك في جليس الملك فآمن وشفاه الله ، ثم صبرا جميعاً على البلاء ، ولم يداهنا هذا الملك المشرك في دعواه الربوبية واعتقاده أن الشفاء إليه ، بل صبرا حتى قتلا جميعا .

قال في أضواء البيان في سياق فوائد هذه القصة :(العاشر : غباوة الملك المشرك المغلق قلبه بظلام الشرك ، حيث ظن في نفسه أنه الذي شفى جليسه . وهو لم يفعل له شيئاً ، وكيف يكون وهو لا يعلم؟)[٢] .

فالله تعالى هو الشافي على الحقيقة من جميع الأمراض والأسقام ، وهو الخالق سبحانه لأسباب الشفاء فيدخل في ذلك شفاء الأبدان من الأمراض المحسوسة ، وشفاء القلوب من الأمراض الخفية .

والله سبحانه وتعالى قد يشفي بعض عباده من دون أن يأخذوا بأي سبب من الأسباب المادية ، وإنما يقدر سبحانه لهم الشفاء ، لأنه سبحانه هو المالك لذلك القادر على ذلك المتصرف في شؤون خلقه ، فيتزل الشفاء والرحمة على من يشاء من عباده سبحانه وتعالى .

---

[١] – رواه مسلم في باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب:(4/ 2299) رقم :(3005) .

[٢] – أضواء البيان :(9/ 127) .



وكما أن الله تعالى قد يشفي بعض خلقه من دون أن يأخذوا بأي سبب ، فقد شرع سبحانه أسباباً كثيرة للشفاء – كما سيأتي – بل أكرم سبحانه وتعالى بعض عباده فجعل شفاء بعض الأمراض على أيديهم كما أخبر سبحانه وتعالى بذلك عن نبي الله عيسى – عليه السلام – حيث كان يبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى ، كما قال سبحانه عن نبيه – عليه السلام – أنه قال لقومه :{ **وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** }[آل عمران :49] .

وقد جعل الله تعالى ذلك من معجزاته على نبوته ، حيث أقدره الله على ذلك ، وإن كان ذلك كله لا يمكن أن يحصل إلا بإذن الله ومشيئته .

قال ابن كثير في معرض كلامه على آيات الأنبياء– عليهم السلام –:(وأما عيسى، عليه السلام، فبُعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيدًا من الذي شرع الشريعة. فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه، والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد ؟ ..)[1] .

وبهذا يتضح معنى هذا الاسم العظيم من أسماء الله تعالى ، وذلك أن الله وحده لا شريك له هو الذي يشفي ويعافي من جميع الأمراض ، بقدرته وحوله وقوته فلا يعجزه شيء من ذلك مهما عظم أمر المرض ويئس المريض من الشفاء ، إذ هو سبحانه على كل شيء قدير.

---

[1] – تفسير ابن كثير :(66/3) .



المبحث الثاني

الخلاف في إثبات هذا الاسم

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أقوال العلماء في ذلك .

المطلب الثاني :القول الراجح وأدلته .

المطلب الأول

أقوال العلماء في إثباته .

أختلف العلماء الذين جمعوا أسماء الله تعالى في موقفهم من اسم الله تعالى "الشافي" فمنهم من أثبت هذا الاسم ضمن ما جمعه من أسماء الله تعالى الحسنى ، ومنهم من أسقطه و لم يثبته ضمن ما جمع من الأسماء ، وبيان ذلك كما يلي :

أولاً :العلماء الذين أثبتوا اسم الله تعالى "الشافي" :

أثبت هذا الاسم ضمن أسماء الله تعالى جمهور العلماء وذلك في تعدادهم لأسماء الله الحسنى فممن أثبت ذلك من الأئمة :

١ ابن منده:(ت : 395) فقال – رحمه الله – في تعداده لأسماء الله تعالى:(ومن أسمائه عز وجل الشافي الشديد ....) [١] .

وفي موطن آخر قال :(ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه الممرض المداوي الشافي لعباده.....) [٢] .

٢ الحليمي :(ت : 403) فقال – رحمه الله- في تعداده للأسماء الحسنى :(ومنها ما جاء عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال :" اللهم اشف أنت الشافي "[٣] وقد يجوز أن يُقال في الدّعاء : يا شافِي يا كافي ، لأنّ اللّه عز وجل يشفي الصدور من الشبه والشكوك ، ومن الحسد والغلول ، والأبدان من الأمراض والآفات ولا يقدِر على ذلك غيره ، ولا يدعى بهذا الاسم سواه ، ومعنى الشِّفاء رفع ما يؤذي أو يؤ لم عن البدن) [٤] .

٣ البيهقي : فقد نقل –رحمه الله – كلام الحليمي المتقدم ، ثم روى بسنده بعض الأحاديث الواردة في أثبات هذا الاسم[٥].

---

[١]-: التوحيد ، لابن منده :(2/ 139) .

[٢]-المرجع السابق:(1 /296) .

[٣]- سيأتي تخريجه .

[٤] – المنهاج في شعب الإيمان :(1 / 209) .

[٥] – انظر: الأسماء والصفات:(1/218-220) .



٤ -ابن حزم :فقد قال – رحمه الله - :(ولا يحل لأحد أن يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه..... فإنما تؤخذ من نص القرآن، ومما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر وهي ....)[١] . ثم سرد الأسماء الحسنى ، وذكر من جملة هذه الأسماء اسم الله تعالى "الشافي" .

٥ -ابن العربي :(ت541) فقال – رحمه الله – في تعداده للأسماء الحسنى :(الثاني والثَلَاثون بعد المائَة : الشافي ؛ وهو الذي يهب الصِّحة بعد المرض)[٢].

٦ -القرطبي : (ت671)فقال – رحمه الله – بعد ذكره لبعض ما وقف عليه من جمع العلماء للأسماء الحسنى :(فهذه جملة الأسماء التي وقعت عليها في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة ، إلا أن منها مالا يصلح للتضرع والابتهال ....فأما ما يدعى به ويبتهل ويتضرع به إليه ويسأل فهو ما ورد في الكتاب والسنة... وهي هذه..)[٣]ثم سرد هذه الأسماء وذكر من جملتها اسم الله تعالى"الشافي".

٧ -شيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال – رحمه الله –:(ومن أسمائه التي ليست في هذه التسعة والتسعين اسمه السبوح ....واسمه الشافي)[٤] .

٨ -ابن عثيمين : فقد قال – رحمه الله - :(وقد جمعت تسعة وتسعين اسما مما ظهر لي من كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم -)[٥] .

وقد ذكر – رحمه الله – اسم الله "الشافي" ضمن الأسماء الثابتة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن الباحثين المعاصرين الذين جمعوا أسماء الله تعالى :

٩ -محمد الحمود النجدي[٦].

---

[١]- المحلى :(31/8) .

[٢]-أحكام القرآن :(349/3).

[٣] -الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته :(ص75-76) .

[٤] - مجموع الفتاوى :(485/22) .

[٥] -القواعد المثلى :(ص15-16) .

[٦]- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى :(3/ 21) .



١٠ – د.سعيد القحطاني[١] .

١١ – د.محمد التميمي[٢] .

١٢ – د.عبد الرزاق البدر[٣] .

١٣ – د . عبد الله الغصن[٤] .

وقد انطلق أصحاب هذا القول وهم جمهور العلماء في إثباتهم لأسماء الله تعالى من قاعدة التوقيف ، وذلك بإثبات ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – من أسماء الله تعالى ، ونفي ما لم يرد به الكتاب والسنة من الأسماء .

و استدلوا على إثبات هذا الاسم بجملة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، سيأتي ذكرها في المطلب الثاني عند الكلام على القول الراجح في هذه المسألة .

ثانياً :العلماء الذين أسقطوا هذا الاسم :

أسقط هذا الاسم فريق آخر من العلماء الذين جمعوا أسماء الله الحسنى وصنفوا في ذلك المصنفات فلم يثبتوه ضمن ما جمعوه من أسماء الله الحسنى ، فلم يُثبت هذا الاسم ضمن جمع جعفر الصادق[٦] وسفيان بن عيينة [٧]والزجاج[٨] والخطابي [٩] والأصبهاني [١٠]وأبو العباس القرطبي [١١] والغزالي [١٢] والرازي[١٣]وابن حجر[١٤] والسعدي[١]وغيرهم .

---

[١] – شرح أسماء الله في ضوء الكتاب والسنة :(ص114) .

[٢] – معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى:(ص156) .

[٣] – فقه الأسماء الحسنى:(ص287) .

[٤]– أسماء الله الحسنى : (ص179) .

[٦] – ذكر هذا الجمع ابن حجر في فتح الباري :(217/11) .

[٧] ذكره أيضا ابن حجر في المرجع السابق :(217/11، 218).

[٨] – أنظر :تفسير أسماء الله الحسنى ، للزجاج : (ص26 – 27) .

[٩] – انظر :شأن الدعاء ، للخطابي :(ص30 وما بعدها) .

[١٠]–أنظر: الحجة في بيان المحجة :(1 /159) .

[١١] - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي :(64/18) .

[١٢]– المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي:(ص59) .

[١٣] – أنظر : شرح أسماء الله الحسنى للرازي:(ص77 وما بعدها) .

[١٤] – أنظر: فتح الباري :(219/11) .



وبتأمل مناهج من تقدم من العلماء في جمعهم وتعدادهم للأسماء الحسنى يتبين لنا سبب عدم ذكرهم لهذا الاسم ، وذلك أن مناهج العلماء في جمع الأسماء قد تعددت ، واختلفت مقاصدهم من الجمع ، وذلك كما يلي :

١ - جمع الأسماء الواردة في القرآن الكريم دون غيرها ، وهؤلاء تتبعوا سور القرآن الكريم سورة سورة واستخلصوا ما ورد في كل سورة من الأسماء الحسنى ، كما في جمع بعض المتقدمين كجعفر الصادق وسفيان بن عيينة وغيرهما .

قال ابن حجر :(وقد تتبع جماعة من السلف الأسماء الحسنى من القرآن ، وفصلوها اسماً اسماً ، من سورة سورة ، على ترتيب المصحف . منهم جعفر بن محمد الصادق ، وسفيان بن عيينة وغيرهما)[٢].

وهؤلاء لم يتعرضوا لما ورد في السنة النبوية من أسماء الله تعالى ، ولعل السبب في ذلك أحد أمرين :

-أن بعضهم يرى أن أسماء الله تعالى لا تؤخذ من غير القرآن الكريم ، فلا تؤخذ عن طريق السنة النبوية إلا إذا كان لها أصل في القرآن الكريم — كما سيأتي — في المطلب الثاني .

- صعوبة تتبع ما ورد في السنة النبوية ، إذ أن ذلك يحتاج إلى سبر واستقصاء ما في كتب السنة النبوية المتعددة من أسماء الله تعالى [٣].

٢ -قصد الأسماء الواردة في رواية حديث أبي هريرة — رضي الله عنه - في سرد الأسماء الحسنى ثم تتبعها بالشرح والبيان ،وقد ورد سرد الأسماء من طرق متعددة أشهرها طريق الوليد بن مسلم[٤] وقد عوَّل على هذه الرواية جماعة من العلماء الذين صنفوا في أسماء الله تعالى كالغزالي والرازي وغيرهما ، فتتبعوا ما

---

[١]- أنظر: تفسير أسماء الله الحسنى ، للسعدي:(ص 164 وما بعدها).

[٢]ـــ تخريج حديث الأسماء الحسنى ، لابن حجر :(ص 66-67) .وانظر : فتح الباري :(11/ 217) .

[٣]- أنظر : مجموع الفتاوى :(380/6) .

[٤]- رواه من هذا الطريق الترمذي في كتاب الدعوات :(5 / 530 -531) وضعفه عامة الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى :(482/22) والحافظ ابن حجر في الفتح :(11/ 214) وغيرهما .



ورد في هذه الرواية من الأسماء بالشرح والبيان ، واكتفوا بما ورد في هذه الرواية دون غيرها من الأسماء الحسنى .

فهؤلاء في الحقيقة لم يصرحوا بنفي هذا الاسم ، وإنما قصد كل منهم إحصاء بعض الأسماء سواء من ذلك ما ورد في القرآن الكريم أو رواية سرد الأسماء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه .

٣ -هناك من العلماء من لم يقصد جمع الأسماء وإنما صرح بنفي هذا الاسم عند شرحه لحديث الرقية ،كالحافظ أبي العباس القرطبي ، حيث قال : (والشافي: اسم فاعل من ذلك ، والألف واللام فيه بمعنى : الذي ، وليس باسم علم لله تعالى)[١].

وسيأتي الكلام على حجج أصحاب هذه المسالك ،وما ذكروه من تعليلات ومناقشة ذلك كله في المطلب الثاني .

---

[١] – المفهم فيما أشكل من كتاب مسلم :(18 / 64) .



المطلب الثاني

القول الراجح وأدلته

تقدم عرض أقوال العلماء حول إثبات اسم الله تعالى " الشافي " وفي هذا المطلب عرض للأدلة ومناقشتها ثم بيان القول الراجح في هذه المسالة ، وذلك كما يلي :

أولاً : أدلة القائلين بإثبات هذا الاسم :

استدل أصحاب هذا القول في إثباتهم لهذا الاسم ببعض النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وذلك أن منهجهم في إثبات أسماء الله تعالى يعتمد التوقيف على ما ورد في الكتاب والسنة ، وفيما يلي ذكر أدلتهم :

-الأدلة الواردة في القرآن الكريم :

ورد اسم الله تعالى " الشافي " في القرآن الكريم بصيغة الفعل في قوله تعالى عن إبراهيم ــ عليه السلام ــ { **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** }[الشعراء:80]، وقوله تعالى: { **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ** } **[التوبة:14]** .

وقد استدل بعض أصحاب هذا القول بآية الشعراء على إثبات هذا الاسم ، وإن كان وروده فيها بصيغة الفعل ، ومن ذلك الحافظ ابن مندة في قوله :(ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه الممرض المداوي الشافي لعباده ، قال الله عز وجل مخبرا عن إيمان نبيه وخليله : { **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**}.....)[1] .

ولا شك أن القاعدة في إثبات أسماء الله تعالى مبنية على التوقيف ــ كما تقدم ــ إلا أن ذلك مشروط عند العلماء بما ورد بصيغة الاسم دون غيرها ، وما لم يرد بهذه الصيغة فلا يثبت ضمن أسماء الله الحسنى ، وعلى هذا فلا يكون هذا الاسم ضمن أسماء الله الواردة في القرآن الكريم .

قال ابن القيم :(الفعل أوسع من الاسم ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالاً لم يتسم منها بأسماء الفاعل كأراد وشاء وأحدث و لم يسم بالمريد والشائي والمحدث كما لم يسم نفسه

[1] -التوحيد ، لابن منده:(1 /296) .



بالصانع والفاعل والمتقن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء)[١] .

-الأدلة الواردة في السنة النبوية :

وأما في السنة النبوية فقد ورد اسم الله تعالى "الشافي" مصرحا به بصيغة الاسم في عدد من الأحاديث ، فمن ذلك :

١ - ما ثبت عن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ قالت : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عاد مريضا مسح على وجهه وصدره بيده ، وقال : « أذهب البأس رب الناس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما » قالت : فلما مرض مرضه التي توفي فيها جعلت آخذ بيده فأضعها على صدره ، وأقول الذي كان يقوله ، قالت : فانتزع يده مني وقال : « اللهم أدخلني في الرفيق الأعلى »..)[٢].

٢ - ما ورد عن عبد العزيز بن صهيب : قال : « دخلتُ أنا وثابت على أنسِ ابنِ مالك ، فقال ثابت : يا أبا حمزة ،اشتكيتُ. فقال أنس : ألا أرْقِيك برقية رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ؟ قال : بلى ، قال : اللهم ربَّ الناس ، مُذْهِبَ البأس ،اشفِ ، أنتَ الشافي، لا شَافِيَ إلا أنت ، شفاء لا يغادِر سَقَما)[٣] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(ومن أسمائه التي ليست في هذه التسعة والتسعين اسمه : السُبوح ....واسمه : الشافي كما ثبت في الصحيح أنه كان يقول : (أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما)...)[٤] .

وقال ابن حجر :(قوله : (أَنْت الشَّافِي)يؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن .....)[١] .

---

[١] – مدارج السالكين :(3 / 415) .

[٢]–أخرجه البخاري في كتاب الطب ، باب مسح الراقي الوجع بيده : (134/7) ومسلم كتاب الطب، باب استحباب رقية المريض رقم :(2191) :(1721/4) .

[٣] – أخرجه البخاري في كتاب الطب ، باب رقية النبي – صلى الله عليه وسلم – :(7/ 132) .

[٤] – مجموع الفتاوى :(485/22) .



ثانياً : أدلة القائلين بنفي هذا الاسم :

لم أقف بعد البحث والنظر في مناهج وأقوال من أسقط هذا الاسم على أدلة صريحة في ذلك ، إلا أن بعض العلماء قد أشار إلى بعض الحجج والتعليلات ، وذلك كما يلي:

١ – من قصد جمع الأسماء الحسنى من القرآن الكريم دون غيره :

وهؤلاء منهم من يرى أن أسماء الله تعالى لا تؤخذ إلا من القرآن الكريم دون غيره ، وبناءً على ذلك لا يكون اسم الله " الشافي " ثابتاً عندهم ضمن أسماء الله تعالى .

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى ذلك فقال في شرحه لحديث الرقية :(قوله :(أنت الشافي) يؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن بشرطين : أحدهما أن لا يكون في ذلك ما يوهم نقصاً ، والثاني أن يكون له أصل فِي القرآن وهذا من ذاك ، فإن في القرآن :{**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**}..)[٢] .

فابن حجر بهذا الكلام يشير إلى أن هناك من يذهب إلى هذا القول، ويرد عليهم في ذلك ، إلا أن ما ذكره في الشرط الثاني لا يوافق عليه ،إذا أن ذلك لا يختلف كثيراً عن قولهم . والقاعدة في إثبات أسماء الله تعالى مبنية على ما ورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية – كما تقدم – وليس على ما ورد في القرآن وحده ، فما ورد في أحاديث السنة النبوية الصحيحة من أسماء الله تعالى فإنه يثبت ضمن أسماء الله تعالى ، ولو لم يكن له أصل في القرآن الكريم .

٢ – من اعتمد الحديث الوارد في سرد الأسماء من رواية الوليد بن مسلم:

وهؤلاء تمسكوا بما ورد في هذه الرواية من أسماء الله تعالى وشرحوها ، دون الأسماء الواردة في غيرها ، وبناء على ذلك أسقطوا اسم الله "الشافي" لعدم ثبوته في هذه الرواية المشهورة .

فيقال :هذه الرواية وإن كانت هي أشهر ما ورد من الروايات في عدّ الأسماء إلا أن الصواب أنها لا تصح عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإنما هي مدرجة من

---

(١) ــ فتح الباري :(272/16) .

(٢) ــالمرجع السابق :(272/16) .



جمع الوليد بن مسلم عن شيوخه ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلامه عن روايات هذا الحديث : (أشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة وحفاظ أهل الحديث يقولون هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث)[1]

٤ -من صرح بنفي هذا الاسم ،كالحافظ أبي العباس القرطبي ، حيث قال : (والشافي : اسم فاعل من ذلك ، والألف واللام فيه بمعنى : الذي ، وليس باسم علم لله تعالى إذ لم يكثر ذلك ، و لم يتكرر)[2].

وهؤلاء الذين نفوا أثبات هذا الاسم لم ينكروا وروده في بعض الأحاديث- كما تقدم - ، إلا أنهم لا يرون ذلك كافياً لإثبات هذا الاسم ضمن أسماء الله الحسنى ، حيث عللوا ذلك بأنه لم يكثر استعماله في نصوص الشرع و لم يتكرر. وما ذكره الحافظ القرطبي في تعليله لنفي هذا الاسم عن الله تعالى مردود عليه ، وذلك أنه لم يشترط أحد من السلف -رحمهم الله- في ثبوت أسماء الله تعالى كثرة ورود الاسم أو تكراره في النصوص ، وإنما يكفي في إثبات ذلك — كما تقدم — ورود الاسم في القرآن الكريم أو السنة النبوية ،حتى ولو لم يرد إلا مرة واحدة .

والحاصل أن القول الراجح هو القول بثبوت هذا الاسم لله تعالى نظرا لورود ذلك في الأحاديث الصحيحة ، وأما من نفاه فلا دليل معه — كما تقدم- وإنما هي مجرد تعليلات لا يعول عليها .

ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام أنه قد ورد اسم آخر في هذا المعنى ، وهو اسم "الطبيب" وذلك في حديث أبي رمثة رضي الله عنه ؛ أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أرني هذا الذي بظهرك ؛ فإني رجل طبيب . قال : (الله الطبيب ، بل أنت رجل رفيق ، طبيبها الذي خلقها)[3].

---

[1] - مجموع الفتاوى :(482/22) .

[2] – المفهم فيما أشكل من كتاب مسلم :(18 / 64) .

[3] - رواه أحمد في مسنده :(39/29). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم :(1537).



وقد اختلف في إثبات هذا الاسم ، فأثبته ضمن أسماء الله بعض العلماء كالقرطبي [١] وابن العربي[٢]، وأكثر العلماء لم يثبتوه ضمن الأسماء على وجه الإطلاق وإنما قيدوا ذلك بالدعاء حال الاستشفاء ونحوه ، وذلك لكون ذلك لم يرد صريحاً كغيره من أسماء الله تعالى .

قال البيهقي :(فأما الطبيب فهو العالم بحقيقة الداء والدواء والقادر على الصحة والشفاء، .... فأما صفة تسمية الله جل ثناؤه فهي: أن يذكر ذلك في حال الاستشفاء، مثل أن يقال: اللهم إنك أنت المُصح والممرض والمداوي والطبيب ونحو ذلك، فأما أن يقال: يا طبيب كما يقال: يا رحيم أو يا حليم أو يا كريم، فإن ذلك مفارقة لآداب الدعاء. والله أعلم...) [٣].

وقال المناوي: (لكن تسمية الله الطبيب إذا ذكره في حالة الاستشفاء نحو أنت المداوي أنت الطبيب سائغ، ولا يقال يا طبيب، كما يقال يا حكيم؛ لأن إطلاقه عليه متوقف على توقيف) [٤].

---

[١]- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى :(ص73) .

[٢] – أحكام القرآن لابن العربي :(345/3) .

[٣] – الأسماء والصفات: (217/1) .

[٤] – فيض القدير :(2 / 126) .



المبحث الثالث

أنواع شفاء الله تعالى

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الشفاء المعنوي .

المطلب الثاني : الشفاء الحسي .

المطلب الأول

شفاء الله تعالى المعنوي

-تعريف الشفاء المعنوي :

الشفاء المعنوي : هو ما تكون السلامة به من مرض غير ظاهر ، وهو مرض القلب، وهو في الغالب غير محسوس ولا مدرك للآخرين ،وأما صاحبه فقد يحس به ويتألم لوجوده وقد لا يحصل له شيء من ذلك[1] .

والشفاء المعنوي متفاوت بحسب خطورة المرض وشدة ضرره وألمه ، فمن الأمراض ما يحتاج إلى طول العلاج حتى يكتب الله لصاحبها الشفاء ، ومنها ما لا يحتاج إلى ذلك ، ومنها ما قد يشفى بدون علاج ، وإنما بقدرة الله تعالى من غير أن يكون هناك سبب من الأسباب .

ومرض القلب منه ما يحس به صاحبه ويتألم لوجوده فيطلب الشفاء والراحة منه كالهم والغم ونحوهما ، ومنه مالا يحس به كمرض الجهل والشهوة ونحو ذلك ، لأن فساد القلب يحول بينه وبين الإحساس بالألم وإلا فألمه حاضر فيه حاصل له وهو متوارٍ عنه باشتغاله بضده[2] .

- أنواع الشفاء المعنوي :

الشفاء المعنوي له أنواع كثيرة إلا أن أكثر تلك الأنواع يعود إلى نوعين اثنين ، تبعاً لأنواع مرض القلب ، وذلك كما يلي :

أولاً :الشفاء من أمراض الشبهات :

مما لاشك فيه أن أمراض الشبهات من أخطر أمراض القلب حيث أن تلك الشبهات قد تؤدي بصاحبها إلى الهلاك والوقوع في النفاق– والعياذ بالله – ،كما قال تعالى عن المنافقين :{فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة : 10] .

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية :(والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم.

---

[1] –انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان :(1/ 59-60)و شرح أسماء الله الحسنى : (ص115) .

[2] – انظر: إغاثة اللهفان:(1/ 59) .



وذلك إما أن يكون شكاً ونفاقاً، وإما جحداً وتكذيباً،والمعنى: قلوبهم مرضى لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد....) [١].

ومن أمراض القلب ما هو أقل من النفاق كأمراض الشكوك والارتياب ونحو ذلك مما قد يورث الضغن والحقد على أهل الإسلام ، فيحجبه ذلك عن الانتفاع الكامل بنور الرسالة المحمدية .

قال تعالى: { **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ** } [محمد: 29]، قال السعدي في تفسيره لهذه الآية :(يقول تعالى: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } من شبهة .... بحيث تخرج القلب عن حال صحته واعتداله، أن الله لا يخرج ما في قلوبهم من الأضغان والعداوة للإسلام وأهله؟ هذا ظن لا يليق بحكمة الله، فإنه لا بد أن يميز الصادق من الكاذب، وذلك بالابتلاء بالمحن، التي من ثبت عليها، ودام إيمانه فيها، فهو المؤمن حقيقة، ومن ردته على عقبيه فلم يصبر عليها، وحين أتاه الامتحان جزع وضعف إيمانه، وخرج ما في قلبه من الضغن) [٢].

ثانياً :الشفاء من أمراض الشهوات :

مرض الشهوات هو أحد أمراض القلب ، إلا أنه يختلف عن مرض الشبهات حيث يعد أقل خطورة منه ، وأقرب إلى الشفاء بإذن الله تعالى ، ومرض الشهوات قد وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم في قوله تعالى :{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [الأحزاب : 22].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تعليقه على قوله تعالى {فيطمع الذى في قلبه مرض} (وهو مرض الشهوة فان القلب الصحيح لو تعرضت له المرأة لم يلتفت إليها بخلاف القلب المريض بالشهوة فانه لضعفه يميل إلى ما يعرض له من ذلك بحسب قوة المرض وضعفه) [٣] .

---

(١) – تفسير القرطبي :(1/ 299 – 300) .

(٢)– تفسير السعدي : (1/ 789) .

(٣)– مجموع الفتاوى :(10 / 95) .



والله تعالى هو الشافي من جميع أمراض الشبهات والشهوات، فهو القادر على إزالة تلك الشكوك والأضغان وغيرها ، وقد جعل سبحانه وتعالى للشفاء من ذلك أسباباً عديدة ،إلا أنها في الجملة تجتمع في تدبر القرآن الكريم وفهمه الفهم السليم ،كما قال الله عز وجل: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ }[يونس : 57].

قال الشوكاني :(قوله : { ياأيها الناس قَدْ جَاءتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مّن رَّبّكُمْ } يعني : القرآن فيه ما يتعظ به من قرأه وعرف معناه ، والوعظ في الأصل : هو : التذكير بالعواقب سواء كان بالترغيب أو الترهيب ، والواعظ هو كالطبيب ينهى المريض عما يضرّه ،...{ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ } من الشكوك التي تعتري بعض المرتابين ، لوجود ما يستفاد منه من العقائد الحقة ، واشتماله على تزييف العقائد الباطلة ، والهدى : الإرشاد لمن اتبع القرآن ، وتفكر فيه ، وتدبر معانيه إلى الطريق الموصلة إلى الجنة ، والرحمة : هي ما يوجد في الكتاب العزيز من الأمور التي يرحم الله بها عباده ، فيطلبها من أراد ذلك حتى ينالها ، فالقرآن العظيم مشتمل على هذه الأمور)[1].

والقرآن الكريم فيه من الشفاء لأمراض الشبهات بأنواعها ، وظهور الحجج والبينات ما هو كاف لحصول اليقين لمن أراد الحق والهدى ، كما أن فيه من المواعظ والزواجر ما هو كاف لعلاج أمراض الشهوات .

قال ابن القيم في معرض كلامه على أنواع مرض القلب :(جماع أمراض القلب هي أمراض الشبهات والشهوات والقرآن شفاء للنوعين ففيه من البينات والبراهين القطعية ما يبين الحق من الباطل فتزول أمراض الشبه المفسدة للعلم والتصور والإدراك بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه وليس تحت أديم السماء كتاب متضمن للبراهين والآيات على المطالب العالية : من التوحيد وإثبات الصفات وإثبات المعاد والنبوات ورد النحل الباطلة والآراء الفاسدة مثل القرآن فإنه كفيل بذلك كله متضمن له على أتم الوجوه وأحسنها وأقربها إلى العقول وأفصحها بيانا فهو الشفاء على الحقيقة من أدواء الشبه والشكوك ولكن ذلك موقوف على فهمه ومعرفة المراد منه فمن رزقه الله تعالى ذلك أبصر الحق

(1) – فتح القدير :(2 / 656) .



والباطل عيانا بقلبه كما يرى الليل والنهار.... وأما شفاؤه لمرض الشهوات فذلك بما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة والأمثال والقصص التي فيها أنواع العبر والاستبصار فيرغب القلب السليم إذا أبصر ذلك فيما ينفعه في معاشه ومعاده ويرغب عما يضره فيصير القلب محباً للرشد مبغضا للغي فالقرآن مزيل للإمراض الموجهة للإرادات الفاسدة فيصلح القلب فتصلح إرادته ويعود إلى فطرته التي فطر عليها فتصلح أفعاله) [1] .

---

[1] – إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان :(1/ 99-101) .



المطلب الثاني

شفاء الله تعالى الحسي

تعريف الشفاء الحسي :

الشفاء الحسي : هو ما تكون السلامة به من مرض ظاهر في البدن محسوس ، مدرك بنفسه أو بأثره . ومعلوم أن الأبدان يصيبها أمراض متعدد العلل ، متنوعة الآلام ، بعضها أخطر من بعض[١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(مرض البدن خلاف صحته وصلاحه وهو فساد يكون فيه يفسد به إدراكه وحركته الطبيعية فإدراكه إما أن يذهب كالعمى والصمم وأما أن يدرك الأشياء على خلاف ما هي عليه كما يدرك الحلو مراً وكما يخَيَّل إليه أشياء لا حقيقة لها في الخارج ، وأما فساد حركته الطبيعية فمثل أن تضعف قوته عن الهضم أو مثل أن يبغض الأغذية التي يحتاج إليها ويحب الأشياء التي تضره ويحصل له من الآلام بحسب ذلك ولكن مع ذلك المرض لم يمت و لم يهلك بل فيه نوع قوة على إدراك الحركة الإرادية في الجملة فيتولد من ذلك ألم يحصل في البدن إما بسبب فساد الكمية أو الكيفية)[٢] .

وقد ذكر الله تعالى مرض الأبدان في كتابه في آيات كثيرة كقوله تعالى في آية الصيام : {**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ**}[البقرة :184] ، وفي آية الحج في قوله تعالى : {**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ**}[البقرة : 196] .

قال ابن القيم :(وأما مرض الأبدان فقال تعالى : { ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج } [النور : 61] وذكر مرض البدن في الحج والصوم والوضوء لسر بديع يبين لك عظمة القرآن والإستغناء به لمن فهمه وعقله عن سواه وذلك أن قواعد طب الأبدان ثلاثة : حفظ الصحة والحمية عن المؤذي واستفراغ المواد الفاسدة فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة في هذه المواضع الثلاثة)[٣] .

---

[١] – انظر : إغاثة اللهفان :(1/ 45) .

[٢] – مجموع الفتاوى :(92/10) .

[٣] – زاد المعاد : (4 / 6) .



وذكر الله تعالى شفاء الأبدان في القرآن الكريم أيضاً في آيات متعددة ، كما في قصة أيوب – عليه السلام–وما أصابه من المرض والبلاء في جسده ، قال تعالى:{ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ** }[الأنبياء: 83] .

وقد ذكر الله تعالى بعض أسباب الشفاء لأمراض البدن من الأدوية ونحوها من الأسباب، كما في قوله تعالى عن العسل :{ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** } [النحل : 68] .

قال القرطبي :(قوله تعالى: (فيه شفاء للناس) الضمير للعسل، قال الجمهور: أي في العسل شفاء للناس ... قد حملته طائفة من أهل الصدق والعزم على العموم فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والأمراض، وكانوا يشفون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التصديق والإيقان)[١] .

والله تعالى هو الشافي من جميع أمراض الأبدان بحوله وقوته ،وهو سبحانه وتعالى قد يشفي المرض ويزيل وجعه البدني من غير أن يأخذ المريض بأي سبب من الأسباب ، وقد يشفي المريض ويعافيه بعد أن يأخذ ببعض أسباب الشفاء التي شرعها الله تعالى .

وأسباب الشفاء البدني التي شرعها الله تعالى كثيرة ، أهمها ما يلي :

1–الرقية بالقرآن الكريم وبالأدعية الشرعية :

القرآن الكريم كما إنه سبب لشفاء أمراض القلوب فقد جعله الله أيضاً سبباً لشفاء أمراض الأبدان وعللها كما قال تعالى:{ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**}[الإسراء : 82] .

قال السعدي في تفسيره للآية الكريمة :(فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب، من الشبه، والجهالة، والآراء الفاسدة .... ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها)[٢].

---

[١] – تفسير القرطبي :(10 / 136) .

[٢] – تفسير السعدي : (ص465) .



وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك ، فقالوا: هل معكم من دواء أو راق؟ فقالوا إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ، فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه فضحك وقال : (وما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم) [١] .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها : (أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها) [٢].

قَال اِبْن الْقَيِّم في معرض كلامه عن الرقية بالفاتحة :(من المعلوم أنَّ بعض الكلام له خواصٌّ ومنافعُ مُجرَّبة، فما الظنُّ بكلام ربّ العالمين، الذى فَضْلُهُ على كل كلامٍ كفضلِ اللهِ على خلقه الذي هو الشفاء التام، والعِصْمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذى لو أُنزِلَ على جبل لتَصَدَّعَ من عظمته وجلالته. ... فما الظنُّ بفاتحة الكتاب التي لم يُنزل في القرآن، ولا في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزَّبور مِثلُها، المتضمنة لجميع معاني كتب الله، المشتملة على ذكر أُصول أسماء الرب تعالى ومجامعها، وهى: الله، والرَّب، والرحمن، وإثبات المعاد، وذكرِ التوحيدين: توحيدِ الربوبية، وتوحيدِ الإلهية، وذكر الافتقار إلى الربِّ سُبحانه في طلبِ الإعانة وطلب الهداية، وتخصيصه سبحانه بذلك، وذكر أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعِهِ وأفرَضِه، وما العبادُ أحوج شيءٍ إليه، وهو الهداية إلى صِراطه المستقيم، المتضمن كمالَ معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمرَ به، واجتنابِ ما نَهَى عنه، والاستقامة عليه إلى الممات..) [٣] .

---

[١] – رواه البخاري في كتاب الإجارة ، باب ما يعطى في الرقية : (3/ 187) ومسلم في كتاب السلام ، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية :(4/1727) رقم :(2201) .

[٢] – رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات :(6/ 326)ومسلم في كتاب السلام ، باب رقية المريض بالمعوذات :(4/ 1723) رقم : (2192) .

[٣] – زاد المعاد :(4 / 176) .



وأما الرقية بالأدعية الشرعية فقد ثبت ذلك في حديث أبي سعيد – رضي الله عنه – في رقية جبريل – عليه السلام – للنبي – صلى الله عليه وسلم – وفيه أنه قال :(بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس ، أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك) [١] .

قال ابن حجر :(علاج الأمراض كلها بالدعاء ، والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية ولكن إنما ينجع بأمرين أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد والآخر من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل والله أعلم) [٢] .

2- التداوي بالأدوية المباحة :

الله سبحانه وتعالى قد قدر بحكمته شفاء بعض أمراض الأبدان بتناول الأدوية المباحة النافعة فجعل تلك الأدوية سبباً من أسباب الشفاء ، وذلك أن الله تعالى لم يترل داءً إلا وأنزل له دواءً كما قال – صلى الله عليه وسلم - :(ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل له شفاء) [٣] .

وطب الأبدان على نوعين :

الأول : نوع قد فطر الله عليه الإنسان والحيوان ، فلا يحتاج إلى معالجة طبيب ، كطب الجوع ، والعطش ، والبرد ، والتعب بأضدادها وما يزيل أثرها .

الثاني : نوع يحتاج إلى فكر وتأمل ، كدفع الأمراض الحادثة في مزاج البدن بحيث تعود إلى الاعتدال والصحة سواء كان ذلك بتعاطي الأدوية النافعة أو بالحمية ونحوها .

قال ابن القيم :(وفي قوله صلى الله عليه و سلم : [لكل داء دواء] تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه ، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء ، وبردت عنده حرارة اليأس ، وانفتح له باب الرجاء ، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببها لقوة الأرواح

---

[١]- رواه مسلم في كتاب السلام ، باب الطب والمرضى :(4/ 1718) رقم :(1286) .

[٢] – فتح الباري :(10 / 115) .

[٣]- رواه البخاري في كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء :(222/7) .



الحيوانية والنفسانية والطبيعية ، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته .

وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه . وأمراض الأبدان على وزان أمراض القلوب وما جعل الله للقلب مرضا إلا جعل له شفاء بضده فإن علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه أبرأه بإذن الله تعالى) [١].

وقد أمر الله تعالى بالأخذ بأسباب الشفاء والتداوي فقال – صلى الله عليه وسلم :

(تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم) [٢].

قال المناوي في شرحه للحديث :(وصفهم بالعبودية إيماء إلى أن التداوي لا ينافي التوكل أي تداووا ولا تعتمدوا في الشفاء على التداوي بل كونوا عباد الله تعالى متوكلين عليه (فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد) وهو (الهرم) أي الكبر جُعل داء تشبيها به لأن الموت يعقبه كالداء) [٣] .

وقد امتثل النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك ، فكان هديه عند المرض الأخذ بالأسباب والتداوي ، وكان يأمر بذلك من أصابه مرض من أهله وأصحابه – رضي الله عنهم – كما يعلم ذلك من عرف سيرته العطرة ، وقد كان يفعل ذلك مع عظم توكله على ربه سبحانه وتعالى ، وذلك لعلمه – صلى الله عليه وسلم – أن التداوي من قدر الله تعالى ، وأن الله قد جعل ذلك سبباً من أسباب الشفاء ، فلا ينافي ذلك التوكل على الله تعالى .

---

[١] – زاد المعاد : (4 / 17) .

[٢]– رواه أحمد في مسنده :(30 / 395) وصححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح :(526/2) . .

[٣]– التيسير بشرح الجامع الصغير :(1 / 905) .



المبحث الخامس

آثار الإيمان بهذا الاسم في ترسيخ العقيدة

للإيمان بهذا الاسم العظيم أثر كبير في ترسيخ عقيدة المؤمن ، لاسيما وأن الإنسان بحسب خلقته يحتاج إلى الشفاء دائماً مما يلم به أو ببعض قرابته من أمراض والأسقام التي قد يعجز عن علاجها كبار الأطباء من ذوي الخبرة والاختصاص ، إلا أن المؤمن يدرك بعقيدته وإيمانه أن الله تعالى هو القادر على الشفاء وحده دون سواه ، فيظهر أثر ذلك الإيمان على ثبات عقيدته وزيادة إيمانه ، وفيما يلي بيان أهم تلك الآثار في ترسيخ عقيدة المؤمن :

أولاً : أثر الإيمان به في إفراد الله تعالى بالعبادة :

عبادة الله وحده لا شريك له هي الغاية من بعثة الرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ كما قال تعالى :{ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**}[النحل : 36] ولاشك أن الإيمان بالله تعالى وبأسمائه الحسنى له أثر عظيم في عبودية الله تعالى وتوحيده ، بل كل اسم من أسماء الله تعالى للإيمان به عبودية خاصة به ، تختلف عن غيره من أسماء الله تعالى .

قال ابن القيم :(أكمل الناس عبودية : المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر كمن يحجبه التعبد باسمه القدير عن التعبد باسمه الحليم الرحيم أو يحجبه عبودية اسمه المعطي عن عبودية اسمه المانع أو عبودية اسمه الرحيم والعفو والغفور عن اسمه المنتقم أو التعبد بأسماء التودد والبر واللطف والإحسان عن أسماء العدل والجبروت والعظمة والكبرياء ونحو ذلك ، وهذه طريقة الكُمَّل من السائرين إلى الله وهي طريقة مشتقة من قلب القرآن قال الله تعالى : {**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** } [الأعراف : 180]...)[1] .

ومعلوم أن تلك العبودية الخاصة بكل اسم من أسمائه تعالى لا يمكن أن تتحقق إلا بإفراده تعالى بالعبادة وترك عباده ما سواه ، فلا تجتمع مع الشرك به بأي وجه من الوجوه .

[1] – مدارج السالكين :(1/ 420) .



واسم الله تعالى الشافي هو أحد أسماء الله تعالى العظيمة ، والإيمان به له أثر كبير في عبودية الله تعالى ، وذلك من وجوه عدة :

١ من جهة الاعتقاد بأنه الشافي وحده سبحانه دون سواه كما قال تعالى عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ :{ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}[الشعراء :80] .

٢ من جهة الاعتقاد بقدرته سبحانه على الشفاء من جميع الأمراض والأسقام وأنه سبحانه لا يعجزه شيء منها مهما بلغ من الخطورة .

٣ من جهة دعاءه سبحانه وتعالى بهذا الاسم دعاء مسألة ، والتضرع بين يديه بهذا الاسم العظيم ، عند المرض كما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول في دعائه للمريض : (أشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاءك)[١] .

قال الشيخ: عبد اللطيف آل الشيخ :(مطلوب العبد إن كان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى، مثل أن يطلب شفاء مريض من الآدميين والبهائم، ووفاءَ دَينه من غير جهة معينة، أو عافية أهله، أو ما به من بلاء الدنيا والآخرة.... فهذه الأمور لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى، ولا يجوز أن يقال لملك ولا نبي ولا شيخ سواء كان حياً أو ميتاً: اغفر ذنبي، ولا انصرني على عدوي، ولا اشفِ مريضي، ولا عافِ أهلي ودوابي، وما أشبه ذلك. ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان، فهو مشرك بربه)[٢] .

ثالثا: أثر الإيمان به في التعبيد لله تعالى:

التعبيد لله سبحانه وتعالى بالتسمية أمر مرغب فيه شرعاً، حيث أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم – أن ذلك من الأسماء المحببة إلى الله تعالى ، لاسيما إذا كان التعبيد بأفضل أسماء الله تعالى كعبد الله وعبد الرحمن ، فقد قال – صلى الله عليه وسلم :(إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن)[٣] .

والتعبيد باسم الله تعالى " الشافي" داخل في الترغيب إذ هو احد أسماء الله تعالى الحسنى الواردة على لسان رسوله – صلى الله عليه وسلم – كما تقدم – فالتعبيد بهذا الاسم أمر

---

[١] – تقدم تخريجه .

[٢]– تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس :(32/2) .

[٣]– رواه مسلم في كتاب الآداب ،باب النهي عن التكني بأبي القاسم :(1340/3) :رقم (2132)



محمود شرعاً ،وهو بلا شك أثر من آثار الإيمان بهذا الاسم واعتقاد حقيقة ما دل عليه **من** قدرة الله تعالى وحده على الشفاء المطلق من جميع الأمراض والأسقام ،فلا يعجزه سبحانه شيء من ذلك مهما بلغ هذا المرض من الخطورة .

ومع أهمية هذا الاسم إلا أنه لم يشتهر التعبيد به لاسيما عند المتقدمين من سلف الأمة ، مثله في ذلك مثل بعض الأسماء الأخرى كعبد الإله وعبد المهيمن وغيرهما من الأسماء المعبدة لله تعالى .

وأول من وقفت عليه ممن تسمى بهذا الاسم ، في حدود القرن الرابع الهجري هو محمد بن عبد الشافي – هكذا –ذكره الخطيب البغدادي في ترجمة يزيد بن يوسف ، فقال :

(أخبرني عبد الله بن يحيى السكري أخبرنا محمد بن عبد الشافي حدثنا جعفر بن محمد الأزهر حدثنا أبي الغلابي قال: قال أبو زكريا يزيد بن يوسف شامي ليس بثقة) [١] .

و لم أقف عليه عند غيره ، وهذه التسمية لعلها في القرن الرابع ، إذ أن الخطيب البغدادي توفي سنة :(463هـ) .

و لم أقف بعد ذلك على هذه التسمية بعد البحث والتتبع إلا بعد المائة والألف ، ومما وقفت عليه من ذلك :

-عبد الحي بن عبد الحق بن عبد الشافي الشرنبلالي الحنفي علامة المتأخرين ، حيث كانت وفاته سنة :(1117 هـ) [٢].

-صالح بن علي بن يوسف بن عبد الشافي بن علي بن عبد القادر الشريف لأمه الشافعي الغزي ، حيث كانت وفاته :(1187 هـ) [٣].

و لم أقف بعد ذلك على من تسمى بهذا الاسم إلا في العصر الحديث فقد كثر ذلك وتسمى به بعض الفضلاء من المؤلفين وغيرهم [٤] .

---

[١] – تاريخ بغداد :(16 / 488) ،

[٢] – عجائب الآثار ، للجبرتي :(1 / 129) .

[٣] – سلك الدرر ، للمرادي :(215/2) .

[٤] – ومن ذلك الدكتور : عبد الشافي محمد عبد اللطيف صاحب كتاب : لعالم الإسلامي في العصر الأموي .



ثانياً : أثر الإيمان به في التوكل على الله تعالى :

للإيمان بهذا الاسم العظيم أثر كبير في صدق التوكل على الله تعالى ، والثقة بأنه وحده الشافي من جميع الأمراض ، المعافي من جميع الأسقام ، "وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب علي الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به فتوكل اللسان شيء وتوكل القلب شيء"[1] .

فالعبد المؤمن إذا مرض علم إن الشفاء بيد الله وحده لا شريك له ، فيعتمد عليه في ذلك اعتمادا كلياً ولا يمنعه ذلك من الأخذ بالأسباب التي شرعها الله تعالى ، إلا أنه لا يعتمد عليها وإنما يعتمد على خالقها ومسببها ، ويفوض إليه أمر شفاءه .

وقد اختلف العلماء هل الأفضل لمن أصابه المرض التداوي أم تركه تحقيقاً للتوكل :

فيه قولان مشهوران للعلماء :

القول الأول : أن التوكل لمن قوي عليه أفضل من التداوي ، لما صح عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال :(يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب ثم قال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلي ربهم يتوكلون)[2] وهذا هو المشهور عن الإمام أحمد وبعض أهل العلم .

القول الثاني :أن التداوي أفضل من تركه ، وذلك لما صح عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه قال :(ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء)[3] ، قالوا وهذا حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يداوم على التداوي وهو لا يفعل إلا الأفضل ، وهذا القول هو المشهور عن الإمام أبي حنيفة والشافعي وبعض أهل العلم .

وحملوا قوله في الحديث المتقدم :" ولا يسترقون" على الرقى المكروهة التي يخشى منها الوقوع في الشرك ، قالوا بدليل أنه قرنها بالكي والطيرة وكلاهما مكروه[4].

---

[1]- الفوائد ، لابن القيم :(ص164) .

[2]- رواه البخاري في كتاب الطب ، باب من لم يرق :(246/7) ومسلم في كتاب الإيمان (168/1) .

[3] – رواه البخاري في كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء ..(7/ 222) .

[4]- أنظر: زاد المعاد :(4/ 14 –18) وجامع العلوم :(1/ 438) .



والمسألة مشهورة عند أهل العلماء ، وقد بسط الكلام فيها ومناقشة أدلتها كثير من الأئمة ، وليس هذا موطن بسطها والكلام عليها .

والذي يترجح أن التداوي لا ينافي التوكل على الله تعالى ، ولو كان مما ينافي التوكل لما فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – فالأفضل هو ما فعله – صلى الله عليه وسلم – إذ لايختار الله له إلا الأفضل والأكمل .

قال ابن القيم بعد ذكره لأحاديث التداوي :(وفى الأحاديث الصحيحةِ الأمر بالتداوي، وأنه لا يُنَافى التوكل، كما لا يُنافيه دفْع داء الجوع، والعطش، والحرّ، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقةُ التوحيد إلا بمباشرة الأسباب....فإن تركها عجزاً يُنافى التوكلَ الذى حقيقتُه اعتمادُ القلب على الله في حصولِ ما ينفع العبد فى دينه ودنياه، ودفْعِ ما يضرُّه في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب)[1].

وقال ابن رجب :(واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدورات بها وجرت سنته في خلقه بذلك فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له والتوكل بالقلب عليه إيمان به)[2].

ويظهر أثر الإيمان بأن الله تعالى هو الشافي في تعلق المؤمن بالله وحده في طلب الشفاء مع تكرار اللجاء إليه ، والتضرع بين يديه وإظهار الاضطرار إليه والضعف أمام قدرته سبحانه وتعالى ، فإذا فعل ذلك فالغالب أن يستجاب له ويشفى بإذن الله تعالى .

قال ابن رجب :(ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر أن الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى وحصل للعبد اليأس من كشفه من جهة المخلوقين وتعلق قلبه بالله وحده وهذا هو حقيقة التوكل على الله وهو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج فإن الله يكفي من توكل عليه كما قال تعالى { **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** }[الطلاق : 3]....)[3] .

[1] – زاد المعاد :(4/ 15) .
[2] – جامع العلوم والحكم :(ص437) .
[3] –المرجع السابق :.(ص197) .



ثالثاً :آثر الإيمان به في حسن الظن بالله تعالى :

للإيمان بهذا الاسم العظيم أثر كبير في حسن ظن المؤمن بربه – سبحانه وتعالى – بحيث يظن بربه سبحانه وتعالى أنه سيشفيه من مرضه ، ويعافيه من سقمه ، فإذا كان حَسَن الظن بالله تعالى ، فإنه سبحانه لا يخيب ظن عبده المؤمن ، كما جاء في الحديث القدسي : أن الله تعالى قال :(أنا عند ظن عبدي بي) [(١)] ،فإذا ظن بربه سبحانه أنه سيعافيه من مرضه فإن الله تعالى يحقق ظنه فيه ولا يخالف ما ظنه عبده المؤمن فيه سبحانه وتعالى .

والمؤمن مأمور بحسن ظنه بالله تعالى كما قال جابر– رضي الله عنه – : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل وفاته بثلاثة أيام يقول :(لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله) [(٢)] .

قال ابن القيم :(كلما كان العبد حسن الظن بالله حسن الرجاء له صادق التوكل عليه : فإن الله لا يخيب أمله فيه ألبتة ، فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل ولا يضيع عمل عامل وعبر عن الثقة وحسن الظن بالسعة فإنه لا أشرح للصدر ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ورجائه له وحسن ظنه به) [(٣)] .

وحسن الظن بالله تعالى واجب من واجبات التوحيد ، وهو مبني على استشعار العبد لرحمة الله تعالى وإحسانه سبحانه ، وقدرته على كل شيء ، وحقيقة ذلك فيما يتعلق باسم الله الشافي ظاهرة في حسن ظن المريض أن الله سيرحمه ويحسن إليه ، وأنه هو القادر على شفاءه دون سواه .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله :(حسن الظن بالله ... من واجبات التوحيد ولذلك ذم الله من أساء الظن به لأن مبنى حسن الظن على العلم برحمة الله وعزته وإحسانه وقدرته وعلمه وحسن اختياره وقوة المتوكل عليه فإذا تم العلم بذلك أثمر له حسن الظن بالله وقد ينشأ حسن الظن من مشاهدة بعض هذه الصفات وبالجملة فمن قام بقلبه حقائق معاني

---

(١) – رواه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى:{ويحذركم الله نفسه}(216/9) .

(٢)–رواه مسلم في كتاب الجنة ، باب الأمر بحسن الظن بالله :(4/ 1747) رقم :(2877) .

(٣)– مدارج السالكين :(1/ 471) .



أسماء الله وصفاته قام به من حسن الظن ما يناسب كل اسم وصفة لأن كل صفة لها عبودية خاصة وحسن ظن خاص...) [١].

وكلما كان المرض أشد استفحالا في المريض وجب أن يكون حسن ظنه بالله تعالى أعظم ، وتعلقه بربه أكبر ، لئلا يدعوه ذلك إلى الجزع واليأس من رحمة الله وشفائه له .

قال ملا علي القاري : (ومن مواطن حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد أن يفارقه فيها أوقات الشدائد والمحن وحلول المصائب في الأهل والمال والبدن لئلا يقع بسبب عدم ذلك في الجزع والسخط) [٢].

---

[١] ــ تيسير العزيز الحميد :(ص605) .

[٢] – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :(8/ 8) .



المبحث السادس

مظاهر الإنحراف في مفهوم هذا الاسم.

الإنحراف في مفهوم هذا الاسم العظيم لم يحدث مستقلاً عن غيره من الإنحرافات وإنما حدث تبعاً للإنحرافات العقدية الأخرى التي حدثت في مفهوم العبادة والتوحيد ، وذلك باعتقاد النفع والضر من غير الله تعالى ، ممن يسموهم بالأولياء من أصحاب المزارات أو من السحرة والمشعوذين ونحو ذلك .

واسم الله تعالى " الشافي " قد تعددت مظاهر الإنحراف في مفهومه ، وتفاوتت في الخطورة ، فمنها ما قد يوقع صاحبه في الشرك الأكبر ، ومنها ما هو دون ذلك ، بحسب اعتقاد الشخص ودرجة هذا الإنحراف ، وسأذكر في هذا المطلب أهم تلك الانحرافات في مفهوم هذا الاسم ، وذلك كما يلي :

أولا: طلب الشفاء بالذهاب إلى المزارات والأضرحة .

يعتقد كثير من الجهلة أن أصحاب الأضرحة والقبور ومن يسموهم بالأولياء لديهم القدرة على شفاء الأمراض ولو بلغت ما بلغت من الخطورة ، وأنهم مجربون في ذلك ، فيتوجهون إلى أضرحتهم ويزدحمون عندها ،ويقدمون الهدايا وينحرون الذبائح ، ويسألون الشفاء من أمراضهم ، ويخلصون في ذلك طمعاً فيما يعتقدونه من حصول الشفاء عندهم أو قدرتهم على ذلك .

والدعاء عند الأضرحة والقبور من الأمور المبتدعة ، إلا أن ذلك ليس على مرتبة واحدة في التحريم ، بل ذلك على مراتب متعددة بحسب فعل الداعي واعتقاده ونيته ، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :(الأمور المبتدعة عند القبور مراتب:

أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها كما يفعله كثير من الناس.

قال: وهؤلاء من جنس عباد الأصنام، ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب كما يتمثل لعباد الأصنام....

المرتبة الثانية: أن يسأل الله عز وجل به، وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو بدعة باتفاق المسلمين.



الثالثة: أن يسأله نفسه.

الرابعة: أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد؛ فيقصد زيارته والصلاة عنده لأجل طلب حوائجه، فهذا أيضاً من المنكرات المبتدعة باتفاق المسلمين، وهي محرمة،وما علمت في ذلك نزاعا بين أئمة المسلمين، وإن كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك، ويقول بعضهم: قبر فلان ترياق مجرب) [1].

وقد استغل سدنة القبور ونحوهم من أصحاب المصالح ضعف المرضى وجهلهم فروجوا حكايات مختلقة في شفاء أصحاب الأضرحة للمرضى ، وأن ذلك مجرب ، ثم تناقلوا تلك القصص المختلقة (يحكون-فيها- أنهم وقعوا في شدائد فنذروا نذراً لكشف شدائدهم أكثر أو قريبا من الذين يزعمون أنهم دعوا عند القبور أو غيرها فقضيت حوائجهم بل من كثرة اغترار الضالين المضلين بذلك صارت النذور المحرمة في الشرع مآكل لكثير من السدنة والمجاورين العاكفين على القبور أو غيرها يأخذون من الأموال شيئا كثيراً وأولئك الناذرون يقول أحدهم مرضت فنذرت ...

بل تجد كثيرا من الناس يقول إن المكان الفلاني أو المشهد الفلاني أو القبر الفلاني يقبل النذر بمعنى أنهم نذروا له نذرا إن قضيت حاجتهم وقضيت كما يقول القائلون الدعاء عند المشهد الفلاني أو القبر الفلاني مستجاب بمعنى أنهم دعوا هناك مرة فرأوا اثر الإجابة) [2]

ولعلي أن أشير إلى نماذج من تلك الانحرافات في طلب الشفاء عند الأضرحة والقبور ، فمن ذلك :

-ماورد في كتب الشيعة من الروايات الكثيرة حول طلب الشفاء من الأضرحة والغلو في ذلك ، فمنها ما ذكره شيخهم المجلسي حول الاستشفاء عند قبور الأئمة ، لاسيما قبر الحسين- رضي الله عنه - حيث ذكر ما يزيد على ثلاث وثمانين رواية عن تربة الحسين وفضلها وأنها شفاء من كل داء ، فمما ذكره عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السّلام -:(إنّي رجل كثير العلل

---

[1] - المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية: (22/1).

[2] - اقتضاء الصراط المستقيم ،:(ص360) .



والأمراض، وما تركت دواء إلا تداويت به، فقال لي: أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي فإنّ فيه شفاء من كلّ داء وأمناً من كلّ خوف) [١].

وروايات الشيعة وغلوهم في أئمتهم كثيرة معلومة لمن تأمل مؤلفاقم ، وقد سردوا كثيراً من الروايات في قدرقم على الشفاء ، لا يتسع المقام لذكرها ، ذكر جملة منها شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء والباحثين [٢] .

وأما الصوفية القبورية فلا يقل ضلالهم في ذلك عما عند الشيعة ، حيث انتشرت بينهم مظاهر الانحراف في طلب الشفاء عند الأضرحة والمزارات ،كغيرها من الانحرافات العقدية ، حتى بلغ الأمر بهم إلى التخصص في نسبة الشفاء إلى بعض الأضرحة ، فمنها ما هو خاص عندهم بأمراض الحمى ومنها ما هو خاص بأمراض الروماتيزم ، ومنها ما هو خاص لأمراض النساء ، ومنها ما هو للأطفال وهكذا .

ففي مصر وحدها يطلب الجهال من ضريح شخص يُدعى محمد الحدري شفاء أمراض الروماتيزم ، ويطلبون من ضريح عز الرجال تلميذ البدوي شفاء الأطفال ، ويطلبون من ضريح الشيخة صباح في طنطا الشفاء من العقم[٣] .

ويتفاخر مشايخ الطرق الصوفية في أضرحتهم كل يدعي لها حكايات في الشفاء ليجمع حولها العامة والجهلة ، فتقول إحدى الفرق في ضريح شيخها " أن قبره ومزاره دار الشفاء للمرضى " وتدعي أخرى :أن شيخها يحي الموتى[٤] .

ولعلي أن أختم هذا الكلام حول الاستشفاء بالأضرحة بما ذكره الأستاذ : عبد المنعم الجداوي من اعترافات بعض القبوريين ،حيث ذكر قصة وقعت لقريب له تسببت في عودته إلى توحيد الله واعتقاد أنه الشافي وحده ، وهي قصة طويلة مفادها : أنه كان له قريب ممن يعتقد في الأضرحة ، وكان لا يعيش له ولد ، حيث مات له ثلاثة أولاد على التوالي ، كل واحد منهم قد توجه به إلى ضريح من الأضرحة يختلف عن الآخر ، فاتفق

---

[١] – بحار الأنوار :(101/ 119) .

[٢]– انظر :منهاج السنة النبوية :(16/2) وأصول مذهب الشيعة :(512/2) .

[٣] – انظر الانحرافات العقدية والعملية :(338/1) .

[٤] – دمعه على التوحيد :(ص103-104) .



مع زوجته لما ولد لهما الولد الرابع على السفر هذه المرة للسيد الكبير البدوي والنذر له إذا عاش طفلهما بأن ينحرا عنده خروفاً، ولما بلغ الثالثة من عمره سافرا به مع الخروف إلى طنطا حيث ضريح البدوي ، ولما وصلا جميعاً إلى موقع الضريح ، ذبحا ذلك الخروف على أعتاب الضريح تحقيقا للنذر ، ثم رجعا مع طفلهما إلى بلدهما، إلا أن المفاجئة هي مرض الطفل وانتظرت الأم – بجهلها – أن يتدخل السيد البدوي لشفائه بعد ذلك النذر ، إلا أن حالة الطفل ساءت ، وفي آخر الأمر مات الطفل ، ومن موت الطفل بدأت المشاكل ..
كانت الصدمة على الأم.. أكبر من أن تتحملها ففقدت وعيها .. أما الأب فقد انطوى يفكر في جدية ، بعد أن جعلته الصدمة يبصر أن الأمر كله لله لا شريك له وأن ذهابه عاماً بعد عام إلى الأضرحة والقبور لم يزده إلا خسارة .. واعترف : أن الشافي هو الله وحده دون سواه ، وطلب من قريبه بعض كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ليعود إلى التوحيد بعد اليأس من شفاء الأضرحة والقبور[١] .

وهذه الإنحرافات مع خطورتها ، حيث أن منها قد مايوقع صاحبه في الشرك الأكبر ، إلا أنها أيضاً قد تسببت في تخلفاً اجتماعياً ، حيث زهد الناس في تعلم الطب .

قال الشيخ : خالد أبوالفتوح بعد سرده لجملة من الانحرافات:(فإذا كان هذا الاعتقاد الناشئ عن الإنحرافات في اسم الله – تعالى – : الشافي، دعا المعتقدين في الأضرحة إلى التوجه إليها بالقربات والعبادات لنيل مرادهم، فإنه أثمر أيضاً تخلفاً اجتماعياً مريعاً؛ حيث استغنى الناس بالأضرحة عن الطب وعلومه، فما حاجتهم إلى طب (الكفار!) وعندهم أضرحة المسلمين التي تشفيهم – وبأيسر السبل – مما يعجز عنه الأطباء؟!، وذلك صرف الناس عن تعلم الطب، فأثر ذلك بدوره في تدني مستوى الطب في المجتمع، مما كان يدفع الناس نحو الأضرحة مرة أخرى لطلب الشفاء منها)[٢].

---

[١] – انظر : كنت قبورياً ، لعبد المنعم الجداوي :(ص21 -30) .

[٢] – دمعة على التوحيد –أفيون الشعوب الإسلامية –:(ص84) .



ثانيا: طلب الشفاء من الكهان والمشعوذين:

لم يقتصر جهلة المرضى في كثير من البلاد الإسلامية على طلب الشفاء من الأموات رغم كثرة الأضرحة وتزاحمهم على تعظيمها وطلب الشفاء عندها ، وإنما ذهبوا إلى إلتماس ذلك أيضا من الكهنة والعرافين وغيرهم من أرباب الشعوذة ، ممن يدَّعون الأخبار عن المغيبات ،ويستخدمون الشياطين ، ويتلاعبون بعقول الناس .

وقد عُرف الكهان والعرافين ونحوهم ممن يدعون معرفة المغيبات عند العرب قبل الإسلام ، فكانوا يأتونهم في الجاهلية إذا مرضوا أو حصلت لهم المحن ، فيستشفون بهم ويسألونهم عن حوائجهم وأمورهم الغائبة فيخبرونهم عن طريق شياطينهم .

ولما جاء الله تعالى بالإسلام جاء بعض الناس إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فسألوه عن الكهان ، فقال – صلى الله عليه وسلم – (ليسوا بشيء) فقالوا يا رسول الله :أنهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقا ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (تلك الكلمة يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة) [1].

وقد كان تعلق الناس بالكهان والعرافين تعلقاً شديداً وذلك لدعواهم الإخبار عن المغيبات ولذا حذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من إتيانهم أو تصديقهم ، فقال – صلى الله عليه وسلم – :(من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم) [2] .

وقد قل ذلك كثيرا في الإسلام حتى كاد أن لا يُذكر ، وذلك لاستجابة الناس لأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – وبعدهم عن كل ما يؤثر على عقيدتهم الإسلامية .

قال البغوي :(كان في العرب كهنة يدعون معرفة الأمور ، فمنهم من كان يزعم أن له رئيساً من الجن ، وتابعة تلقي إليه الأخبار ، ومنهم من كان يدعي أنه يستدرك الأمور

---

[1] – رواه البخاري في كتاب الطب ، باب الكهانة :(248/7) .

[2]– رواه أحمد في مسنده :(331/15) وصححه الألباني في صحيح الجامع :(1031/2) رقم :(5939) .



بفهم أعطيه، والعراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها ، كالمسروق من الذي سرقها ، ومعرفة مكان الضالة ، وتُتهم المرأة بالزنا، فيقول :من صاحبها ، ونحو ذلك من الأمور، ومنهم من يسمي المنجم كاهناً...)[١] .

قال ابن حجر :(كانت الكهانة في الجاهلية فاشية خصوصاً في العرب لانقطاع النبوة فيهم ....وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جداً حتى كاد يضمحل ولله الحمد ، وقد يعتضد بعضهم في ذلك بالزجر والطرق والنجوم ، وكل ذلك مذموم شرعاً)[٢].

وقد اضمحل شأن الكهنة والمشعوذين في زمن الصحابة – رضي الله عنهم – ومن بعدهم من القرون المفضلة ،إلا أن التعلق بالكهنة ونحوهم عاد إلى الظهور بعد ذلك ، حتى عظم أمرهم في العصور المتأخرة مع ضعف الإيمان وتفشي الجهل بين الناس ، فصار الناس يطلبون منهم فك كرباتهم ، وشفاء مرضاهم سواء كان ذلك بالرقى الشركية أو بالخرافة والشعوذة .

ومما يزيد في الإعجاب بهؤلاء المشعوذين ونحوهم ، أن كثيراً من العامة يُغرر بهم في طلب الشفاء ونحوه من هؤلاء المشعوذين تحت مسمى " السادة" فيسمونهم بغير اسمهم تلبيساً على العامة ، ويزعمون أنهم وسيلة إلى الشفاء كالأطباء ، وأن لهم أثر في علاج المرضى ، لاسيما الأمراض المستعصية .

ومما يدل على ذلك ما ورد على اللجنة الدائمة للإفتاء من سؤال بعض المستفتين ، وصيغة السؤال كما يلي :

(سؤال: ما حكم الذهاب إلى السيد في حالات المرض القصوى مع إنه لا يوجد علاج للمريض ولكن السيد عالج كثيرين من نفس المرض وشفوا بأمر الله مع اعتقادنا أن الله هو الشافي، وقد اعترض البعض على ذلك ونحن نقول: بأن السيد وسيلة مثله مثل الطبيب، فما رأي فضيلتكم في ذلك؟)[٣] .

وقد أجابت اللجنة بما يلي :

---

[١]- شرح السنة ، للبغوي :(12 / 182) .

[٢] – فتح الباري : (10 / 217) .

[٣]- فتاوى اللجنة الدائمة : (1/ 262) .



(الجواب: يباح للمريض أن يتعالج من مرضه بالأدوية المباحة وبالرقية الشرعية وبالأدعية المشروعة، ويحرم الذهاب إلى الكهان والمشعوذين الذين يدعون علم المغيبات ويعملون الطلاسم والرقى الشركية ولو كانوا ممن يسمى سيدًا، وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)[1].

قال الشيخ ابن باز في بيان حال هؤلاء المشعوذين والتحذير منهم : (ونظراً لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة ممن يدعون معرفة الطب ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة ، وانتشارهم في بعض البلاد واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أن أبين ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين ؛ لما فيه من التعلق بغير الله تعالى ، ومخالفة أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأقول مستعينا بالله تعالى : يجوز التداوي اتفاقاً ، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ؛ ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعا، حسبما يعرفه في علم الطب ؛ لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية المباحة ، ولا ينافي التوكل على الله سبحانه وتعالى.... فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة ونحوهم ممن يدعون معرفة الغيبيات ؛ ليعرف منهم مرضه ، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به ، فإنهم يتكلمون رجما بالغيب أو يستحضرون الجن ؛ ليستعينوا بهم على ما يريدون ، وهؤلاء شأنهم الكفر والضلال ؛ لكونهم يدعون أمور الغيب ...)[2] .

وكلام العلماء في بيان حال هؤلاء المشعوذين والتحذير منهم كثيرا وهو معلوم لمن طلبه موجود في مصنفاتهم ، وهذا المقام لا يحتمل ذكره .

---

[1] –المرجع السابق : (1/ 262) .

[2] – مجموع فتاوى ابن باز :(26/ 163) .

ثالثا : طلب الشفاء بلبس الحلقة والخيط ونحوهما :

لبس الحلقة والخيط ونحوهما بقصد الشفاء هو أحد الاعتقادات الشائعة قبل الإسلام ، حيث كان أهل الجاهلية يعتقدون في لبسهما ولبس التمائم الشركية أنها ترفع البلاء أو تدفعه قبل وقوعه ، ومما يدل على ذلك ما رواه عمران بن حصين – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه و سلم أبصر على عضُد رجلٍ حلقةً قال : أراه قال من صفر فقال ويحك ما هذه قال من الواهنة قال أما إنها لا تزيدك إلا وهناً ، انبذها عنك ، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً) [١].

قال ابن الأثير :(الواهنة :عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها وقيل هو مرض يأخذ في العضد وربما علق عليها جنس من الخرز يقال له خرز الواهنة ....وإنما نهاه عنها لأنه اتخذها على معنى أنها تعصمه من الألم فكان عنده في معنى التمائم المنهي عنه) [٢].

وعن عقبة بن عامر– رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له) [٣]، وفي رواية :(من تعلق تميمة فقد أشرك)[٤].

قال ابن قتيبة :(التمائم :خرز رقط كانت الجاهلية تجعلها في العنق والعضد تسترقي بها وتظن أنها تدفع عن المرء العاهات وتمد في العمر) [٥].

---

[١] – رواه أحمد في مسنده :(337/43) والحاكم في المستدرك (216/4)، وصححه ووافقه الذهبي.

[٢] – النهاية غي غريب الحديث والأثر:(5/ 234) .

[٣] رواه أحمد في مسنده :(28 /623) ورجاله ثقات كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد:(5/ 175) .

[٤] رواه أحمد في مسنده :(28 /637)وصححه الألباني : في صحيح الجامع رقم:(6394).

[٥] – تأويل مختلف الحديث:(ص 466) .



وقال ابن عبد البر:(المعنى في هذا الحديث أن من تعلق تميمة خشية ما عسى أن يترل أو لا يترل قبل أن يترل فلا أتم الله عليه صحته وعافيته ، ومن تعلق ودعة وهي مثلها في المعنى فلا ودع الله له أي فلا ترك الله له ما هو فيه من العافية أو نحو هذا والله أعلم وهذا كله تحذير ومنع مما كان أهل الجاهلية يصنعون من تعليق التمائم والقلائد يظنون أنها تقيهم وتصرف البلاء عنهم وذلك لا يصرفه إلا الله عز وجل وهو المعافي والمبتلي لا شريك له فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كانوا يصنعون من ذلك في جاهليتهم)[١].

وقد زال التعلق بالتمائم الجاهلية بعد ظهور الإسلام امتثالا لكلام النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا أن ذلك الاعتقاد في تعليق التمائم الشركية عاد بعد ذلك بسبب الجهل وضعف الإيمان ، فظهر بمظهر شركي آخر من تعليق الطلاسم التي لا يعلم معناها وأسماء الشياطين و العظام و الخرز و المسامير والحروف المقطعة و أشباه ذلك، وهذا النوع محرم بلا شك وقد يكون شركاً أكبر إذا اعتقد معلق التميمة أنها تحفظه، أو تكشف عنه المرض، أو تدفع عنه الضر من دون إذن الله ومشيئته .

فمن ذلك ما يفعله بعض المشعوذين من رقية المرضى بالرقى الشركية ، مما يسمى- عندهم – ب"رقية ذوات السموم " وفيها يقول الكاهن أو المشعوذ :(يا سليمان الرفاعي ، ويا كاظم سم الأفاعي ، ناد الأفاعي ، أنثاها وذكرها ، طويلها وأبترها وأصفرها وأسودها ، وأحمرها وأبيضها، صغيرها وكبيرها ، ومن شر ساري الليل ، وما شي النهار ، استعنت عليها بالله ، وبآيات الله ، وتسعة وتسعين نبيا ، وفاطمة بنت النبي ، ومن جاء بعدها من ذريتها ...)[٢].

وهذه الرقية فيها عدد من الكلمات الشركية ، كما هو ظاهر من سياقها .

وقد ورد سؤال على اللجنة الدائمة عن بعض تلك الرقى والتمائم الشركية ، مع إرفاق بعض صور هذه التمائم ، ونص السؤال كما يلي :

---

[١] – التمهيد : 17 / 163) .

[٢] – مجموع فتاوى الشيخ ابن باز :(1/ 214) .



(أرفق لكم ورقة مكتوب عليها (الدائرة النورانية) ، فهل هي حقيقة أم خرافة ، مع العلم بأن بها أسماء مثل : سقاطيم ، سقفاطيس ، وغير ذلك مما لا يفهم معناه ، كما يوجد فيها آيات قرآنية ، فما رأيكم في ذلك ؟

ج: لا يجوز استعمال الطلاسم ، ومنها الحروف المقطعة والأسماء المجهولة التي لا يعرف معناها ، وقد تكون أسماء شياطين ، وحتى لو عرف معناها لم يجز استعمالها ؛ لأن ذلك دعاء لغير الله واستعانة بغير الله ، وذلك من الشرك الأكبر إذا كان القصد الاستغاثة بهذه الأسماء ، أو وسيله إلى الشرك إذا أراد التبرك بها أو ظن أنها سبب للشفاء أو حصول المطلوب ، وكتابة شيء من القرآن الكريم معها هو من التلبيس وخلط الحق بالباطل فالواجب ترك مثل هذه الأوراق والكتب المشتملة على هذه الطلاسم والتحذير منها) [1]

وقد كثرت التمائم والتعليقات وتنوعت حتى شملت تعليق بعض عظام الحيوانات وأسنانها وجلود الذئاب ونحو ذلك ، واعتقاد الشفاء فيها بناء على بعض الشائعات والخرافات التي يروج لها بعض الجهلة ونحوهم .

قال حافظ حكمي :(كثير من العامة يأخذون ناب الضبع ويعلقونه من العين ،أو حلقة ....أو أعين الذئاب وكثيراً ما يعلقونها يزعمون أن الجن تفر منها ، ومنهم من يقول إنه إذا وقع بصر الذئب على جني لا يستطيع أن يفر منه حتى يأخذه ولهذا يعلقون عينه إذا مات على الصبيان ونحوهم ، أو خيط وكثيرا ما يعلقونه على المحموم ويعقدون فيه عقدا ...... وما أكثر ما يستشفى بها لا شفاهم الله) [2] .

وما ينبغي التنبيه عليه أن من التمائم ما رخص في تعليقه بعض السلف وهي التمائم التي من القرآن الكريم وأسماء الله تعالى وصفاته ، وذلك بناء على أنها سبب من أسباب الشفاء كالرقى الشرعية ، والمسألة محل خلاف بين السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم – كما هو معلوم – إلا أن القول بالتحريم هو الأقرب لعموم أحاديث النهي عن تعليق التمائم ، فإن ظاهرها أنه لم يفرق بين التي من القرآن وغيرها ، بخلاف الرقى فقد فرَّق فيها، ويؤيد ذلك أن الصحابة– رضي الله عنهم– الذين رووا الحديث فهموا العموم كابن

---

[1] – فتاوى اللجنة الدائمة :(1/ 255) .

[2]– معارج القبول :(2/ 498) .



مسعود وابن عباس –رضي الله عنهم– ، ولأن تعليق ذلك ذريعة إلى تعليق غيرها من التمائم الشركية[1] .

رابعاً:طلب الشفاء بالاعتماد على الأسباب :

طلب الشفاء بالأخذ بالأسباب المشروعة أمر مأمور به شرعا ، فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – وداوم على فعله كلما أصابه المرض ، مع اعتماده– صلى الله عليه وسلم– على الله تعالى ،وذلك لعلمه بأن الله هو خالق الأسباب والمسببات .

والله سبحانه وتعالى قد شرع بحكمته أسباباً تؤثر في حصول الأشياء ، فتحصل الأشياء بحدوثها ، وإن كان حدوث ذلك لا يخرج عن قدرة الله سبحانه وتعالى ، فحصول الولد مثلاً جعل الله سبحانه سببه الزواج ، وحصول الشبع إنما يحصل بالأكل ،ومن ذلك أيضاً حصول الشفاء فإنه يحصل بالأخذ بأسباب الشفاء من طلب الدواء ونحوه ، وإن كان الله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب ، والله خالق الأسباب والمسببات ، ولهذا قال بعضهم : الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع ، ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب ، فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافيا ...فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع وكل ذلك بقضاء الله وقدره وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج ...)[2].

ومما ينبغي التنبيه عليه قبل الحديث عن الانحراف بالاعتماد على أسباب الشفاء ، بيان ما يجب على المسلم اعتقاده فيما يتعلق بالأسباب ، وذلك كما يلي :

---

(1)– انظر : تيسير العزيز الحميد :(ص137) وفتح المجيد :(ص241) .

(2)– مجموع الفتاوى :(8 / 70) .



١ –أن لا يجعل من الأسباب سبباً إلا ما ثبت أنه سبب شرعا أو قدرا .

٢ –أن لا يعتمد العبد على الأسباب ، وإنما يعتمد على الله وحده .

٣ –أن يعلم أن الأسباب مهما عظم أثرها مرتبطة بقدرة الله تعالى .

قال السعدي :(يجب على العبد أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور :

أحدها : أن لا يجعل منها سببا إلا ما ثبت أنه سبب شرعا أو قدرا .

ثانيها : أن لا يعتمد العبد عليها ، بل يعتمد على مسببها ومقدرها ، مع قيامه بالمشروع منها ، وحرصه على النافع منها .

ثالثها : أن يعلم أن الأسباب مهما عظمت وقويت فإنها مرتبطة بقضاء الله وقدره لا خروج لها عنه ، والله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء : إن شاء أبقى سببيتها جارية على مقتضى حكمته ... وإن شاء غيرها كيف يشاء لئلا يعتمد عليها العباد وليعلموا كمال قدرته ...) [١] .

وقد تكلم الإمام محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله– على هذه المسألة ضمن ما يتعلق بالشرك في الألفاظ ، وأفرد لذلك باباً في كتاب التوحيد ترجم له بقوله تعالى {**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**}[البقرة :22] ونقل تفسير ابن عباس – رضي الله عنهما – للآية وهو قوله:(الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاةٍ سوداء في ظلمة الليل. وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كُلَيْبَة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص..) [٢]

قال السعدي في شرحه لهذه الباب:(وهذه الترجمة المراد بها الشرك الأصغر كالشرك في الألفاظ ..... وكإضافة الأشياء ووقوعها لغير الله كلولا الحارس لأتانا اللصوص ، ولولا الدواء الفلاني لهلكت ، ولولا حذق فلان في المكسب الفلاني لما حصل ..... فكل هذا ينافي التوحيد والواجب أن تضاف الأمور ووقوعها ونفع الأسباب إلى إرادة الله وإلي الله ابتداء ، ويذكر مع ذلك مرتبة السبب ونفعه ، فيقول : لولا الله ثم كذا ليعلم أن الأسباب

---

[١]–القول السديد شرح كتاب التوحيد:(ص105) .

[٢] –كتاب التوحيد مع تيسير العزيز الحميد :(ص523)والأثر رواه ابن أبي حاتم في تفسيره :(1/ 62) وسنده جيد كما قال صاحب التيسير .



مربوطة بقضاء الله وقدره ، فلا يتم توحيد العبد حتى لا يجعل لله ندا في قلبه وقوله وفعله) [١] .

وطلب الشفاء بالاعتماد على الأسباب وحدها دون مسببها هو أحد مظاهر الانحراف في مفهوم اسم الله تعالى " الشافي " حيث حصل الغلو في أسباب الشفاء من بعض الجهلة حتى نسبوا إليها حصول الشفاء دون مسبب ذلك وهو الله تعالى ، فضلاً عن التمسك ببعض الأسباب الشركية – كما تقدم .

وقد ازداد هذا الأمر مع تقدم الطب وكثرة المستشفيات ، فكثيرا ما نسمع عبارات بعض المرضى في التعلق بالطبيب الفلاني نظراً لحذقه في الطب ، حتى نسي الكثير منهم أن الشفاء بيد الله وحده دون سواه .

وكثيرا ما نسمع من بعض الجهلة من المرضى وغيرهم قولهم : لولا الطبيب الفلاني أو الدواء الفلاني لما حصل الشفاء ، أو لمات صاحب المرض ونحو ذلك من العبارات .

ولا شك أن الاعتماد على الأسباب وحدها في طلب الشفاء من الأمراض وإن كانت تلك الأسباب مشروعة أمر محرم بل هو موقع في الشرك ، حيث يتعلق المريض بالسبب ويعتمد عليه وينسى المسبب لذلك القادر على كل شيء .

قال الشيخ ابن عثيمين في ذكر أقسام التعلق بغير الله : :(الثاني: ما ينافي كمال التوحيد، وهو أن يعتمد على سبب شرعي صحيح مع الغفلة عن المسبب، وهو الله – عز وجل – ، وعدم صرف قلبه إليه، فهذا نوع من الشرك، ولا نقول شرك أكبر، لأن هذا السبب جعله الله سبباً) [٢].

والأمراض مهما كانت خطيرة ومستعصية على الأطباء ،فإنها لا يمكن أن تستعصي على قدرة الله تعالى ، فهو القادر وحده على الشفاء إذا شاء شفاء المريض بحوله وقوته ، وإذا شاء سبحانه لم يكتب له ذلك ، وإذا لم يكتب الله له الشفاء فلا يستطيع الرقاة والأطباء شفاءه مهما بذلوا من العلاج ، كما قال تعالى عن المريض المحتضر:{ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ**

---

[١]- القول السديد :(ص233) ، وانظر : فتح المجيد :(ص496) ..

[٢] – القول المفيد شرح كتاب التوحيد :(1/ 180) .



التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ}
[القيامة :26 : 29].

قال البغوي في تفسيره لهذه الآيات :({ وَقِيلَ } أي قال من حضره الموت هل "من راق" هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته أو دوائه.وقال قتادة: التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا) [١].

فالطبيب مهما بلغ في طبه ومعرفته بأسباب الشفاء لا يمكن أن يقف أمام قدرة الله تعالى وكم من مريض قرر الأطباء اليأس من حالته وأجمعوا على هلاكه بسبب استفحال المرض في جسده فشفاه الله تعالى إذ هو سبحانه وتعالى الممرض والشافي .

قال ابن عبد البر: (الله عز و جل هو الممرض والشافي وأنه لا يكون في ملكه إلا ما شاء وأنه أنزل الداء والدواء وقدره وقضى به ....أن المعالجة إنما هي لتطيب نفس العليل ويأنس بالعلاج ورجاء أن يكون من أسباب الشفاء كالتسبب لطلب الرزق الذي قد فرغ منه ، وفي قوله –صلى الله عليه و سلم –: "أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء"[٢] دليل على أن البرء ليس في وسع مخلوق أن يُعجله قبل أن يترل ويقدر وقته وحينه وقد رأينا المنتسبين إلى علم الطب يعالج أحدهم رجلين وهو يزعم أن علتهما واحدة في زمن واحد وسن واحد وبلد واحد وربما كانا أخوين توأمين غذاؤهما واحد فعالجهما بعلاج واحد فيفيق أحدهما ويموت الآخر أو تطول علته ثم يفيق عند الأمد المقدور له) [٣] .

[١] – تفسير البغوي :(285/8) .

[٢]– رواه مالك في الموطأ بهذا اللفظ ، الموطأ مع التمهيد :(5/ 263) ، وسنده منقطع كما قال ابن عبد البر ، إلا أن معناه قد ورد في أحاديث صحيحة ، كما تقدم .

[٣]– التمهيد : (264/5) .



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم ،،وبعد ، فقد خلصت في هذا البحث إلى نتائج علمية ، أهمها ما يلي :

١ أن منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى مبني على التوقيف على ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، دون غيرهما .

٢ بيان حقيقة اسم الله تعالى الشافي ، وأنه وحده هو الشافي من جميع الأمراض والأسقام مهما عظمت .

٣ أن العلماء رحمهم الله قد اختلفوا في إثبات اسم الله " الشافي" ضمن أسماء الله تعالى ، فأثبته كثير منهم ، وأسقطه آخرون في تعدادهم لأسماء الله تعالى .

٤ اختلاف مسالك العلماء وطرقهم في جمعهم لأسماء الله تعالى ، فمنهم من اعتمد ما ورد في القرآن الكريم دون غيره ، ومنهم سلك بعض المسالك الأخرى .

٥ أن القول الراجح الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة هو القول بإثبات هذا الاسم ضمن أسماء الله تعالى الحسنى .

٦ بيان أنواع شفاء الله تعالى ، وأنه وحده هو القادر على الشفاء من جميع الأمراض سواء في ذلك أمراض القلوب أو أمراض الأبدان .

٧ أن الإيمان باسم الله تعالى "الشافي" له آثار عظيمة في ترسيخ عقيدة المسلم ، من جهة تعلق القلب بالله تعالى ، والتوكل عليه في الشفاء دون سواه ، وغير ذلك من الآثار الكثيرة .



٨ خطورة الانحراف في مفهوم هذا الإسم ، حيث ظهر ذلك لدى بعض المسلمين ، وذلك بطلب الشفاء من غير الله تعالى كالأضرحة و المشعوذين ، حتى وقع الكثير منهم في الشرك بالله تعالى بسبب ذلك .

٩ أن الاعتماد على الأسباب وحدها ولو كانت شرعية نوع من الانحراف في مفهوم هذا الاسم ، إذ الواجب على المسلم الاعتماد على الله وحده مع الأخذ بالأسباب التي شرعها الله تعالى .

مراجع البحث

١ - أحكام القرآن ، لابن العربي [دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط الأولى ، 1408 هـ]

٢ - الأسماء والصفات ، للبيهقي ، تحقيق :عبد الله الحاشدي [مكتبة السوادي ، جدة ،ط الأولى ، 1413 هـ].

٣ - الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته ، للقرطبي ، تحقيق : عرفان حسونه [المكتبة العصرية ، بيروت ، 1427 هـ] .

٤ - اعترافات ..كنت قبورياً ، عبدالمنعم الجداوي ،[دار الوطن ، الرياض ، ط الأولى ،1413 هـ] .

٥ - إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ، لابن القيم ، تحقيق : علي حسن الأثري [دار ابن الجوزي ، بدون] .

٦ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، لابن تيمية ، تحقيق : محمد حامد الفقي [مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ، ط الثانية ، 1369 هـ] .

٧ - الإنحرافات العقدية والعملية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ،لعلي بخيت الزهراني ، [دار طيبة ، ط الثانية ، 1418 هـ] .

٨ - بحار الأنوار للمجلسي ،[مؤسسة الوفاء ،بيروت ،دار إحياء التراث العربي ، ط الثانية ، 1403هـ].

٩ - بدائع الفوائد ، لابن القيم ، تحقيق :علي العمران ،[دار عالم الفوائد ،مكة المكرمة] .

١٠ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، تحقيق :بشار عواد [دار الغرب ، ط الأولى ، 1422 هـ] .

١١ - تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة ، تحقيق :محمد الأصفر [المكتب الإسلامي ،ط الثانية ، 1419 هـ] .
١٢ - تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ [دار العاصمة ، ط الثانية ، 1410 هـ] .
١٣ - التعريفات ، للجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري [دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ، 1405 هـ] .
١٤ - تفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق: أسعد الطيب [مكتبة نزار الباز ، ط الأولى ، 1417 هـ] .
١٥ - تفسير أسماء الله الحسنى ، للزجاج ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق [دار الثقافة العربية ، دمشق ، 1974م] .
١٦ - تفسير أسماء الله الحسنى ، للسعدي، تحقق: عبيد بن علي العبيد ،[مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،العدد 112 - 1421هـ] .
١٧ - تفسير البغوي -معالم التنزيل- تحقيق :محمد النمر وآخرين [دار طيبة ، الرياض ، ط الرابعة ، 1417 هـ]
١٨ - تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن) لعبدالرحمن السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن اللويحق [مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ، 1420 هـ] .
١٩ - تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، تحقيق :مصطفى السيد وآخرين [مؤسسة قرطبة ، ط الأولى ، 1421 هـ].
٢٠ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر، تحقيق : محمد بو خبزة [بدون ، 1406] .
٢١ - الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ،تحقيق :د . عبد الله التركي ،[مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ، 1427 هـ] .
٢٢ - جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام صلى الله عليه وسلم ،لابن القيم ،[دار ابن الجوزي ، ط الأولى، 1417 هـ] .
٢٣ - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، للأصبهاني ، تحقيق : محمد ربيع المدخلي [دار الراية ، الرياض ، 1419 هـ] .
٢٤ - دمعة على التوحيد ، لمجموعة مؤلفين [المنتدى الإسلامي ، ط الثالثة ، 1422 هـ]



٢٥ - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ،لمحمد المرادي [دار ابن حزم ، ط الثانية ، 1408 هـ] .
٢٦ - سنن الترمذي ، تحقيق : إبراهيم عطوة [مكتبة مصطفى الحلبي ،ط الثالثة ، 1395 هـ] .
٢٧ - شأن الدعاء ،للخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، [دار المأمون، القاهرة، مصر].
٢٨ - شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي [دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط الثانية ، 1410 هـ] ،
٢٩ - شرح السنة ، للبغوى ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، [المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، ط : الثانية ، 1403هـ] .
٣٠ - صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني ،[مكتبة المعارف ،الرياض ط الخامسة] .
٣١ - صحيح مسلم ،[بيت الأفكار الدولية ، 1419 هـ] .
٣٢ - طريق الهجرتين وباب السعادتين ، لابن القيم ، تحقيق : عمر بن محمود ،[دار ابن القيم – الدمام،ط الثانية ، 1414هـ] .
٣٣ - عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، للجبرتي ، تحقيق : عبدالرحيم عبد الرحمن ،[دار الكتب المصرية ، القاهرة ، بدون] .
٣٤ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لعبدالرحمن بن حسن ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط [دار البيان ، ط الأولى ، 1402 هـ] .
٣٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ،لابن حجر ،[دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ] .
٣٦ - مفتاح دار السعادة ، لابن القيم [دار عفان ، الخبر ،ط الأولى ، 1416 هـ] .
٣٧ - فقه الأسماء الحسنى ، د . عبد الرزاق البدر [المدينة المنورة ، ط الأولى،1429 هـ]
٣٨ - الفوائد ، لابن القيم ، تحقيق : بشير عيون [دار البيان ، بدون] .
٣٩ - فيض لقدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي ،[دار المعرفة ، ط الثانية،1391 هـ]
٤٠ - القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، لابن عثيمين [الرئاسة العامة للإفتاء ، الرياض ، 1407 هـ] .
٤١ - القول السديد شرح كتاب التوحيد ، للسعدي [دار الثبات ، ط الأولى ، 1425 هـ] .

٤٢ - القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، لابن عثيمين [دار العاصمة ،ط الأولى ، 1415 هـ] .
٤٣ - كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته ، لابن منده ، تحقيق : د . علي الفقيهي [مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط الأولى ، 1409 هـ] .
٤٤ - لسان العرب ، لابن منظور المصري ، [دار صادر – بيروت ، ط الأولى] .
٤٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، تحقيق:عبدالله الدرويش [دار الفكر، بيروت 1412، هـ] .
٤٦ - - مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ،تحقيق : أنور الباز وآخر [دار الوفاء ،ط الثالثة ، 1426 هـ] .
٤٧ - المحلى ، لابن حزم ، تحقيق : أحمد شاكر [إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، بدون]
٤٨ - مدارج السالكين ، لابن القيم ،[دار إحياء التراث ، بيروت ،ط الأولى ، 1419 هـ]
٤٩ - المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع وترتيب : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم [ط : الأولى ، 1418 هـ] .
٥٠ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض ،[المكتبة العتيقة ، تونس ، بدون] .
٥١ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، لحافظ بن أحمد حكمي ،تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر[دار ابن القيم ، الدمام ، ط الأولى ، 1410]
٥٢ - معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ،: لمحمد بن خليفة التميمي ،[أضواء السلف، الرياض ،ط الأولى ، 1419 هـ] .
٥٣ - معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون [: دار الفكر ،1399هـ]
٥٤ - المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني [دار المعرفة ، لبنان] .
٥٥ - المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي ، تحقيق : محمد عثمان [مكتبة القرآن ، القاهرة ، بدون] .
٥٦ - المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي ،تحقيق : حلمي فوده[دار الفكر ، ط الأولى ، 1399 هـ] .

٥٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق :محمود الطناحي [المكتبة الإسلامية ، بدون].
٥٨ - النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ،لمحمد النجدي [مكتبة الذهبي ، الكويت ، ط الثانية ، 1417 هـ] .

١

فهرس الموضوعات

١





